إلى
أخى الفاضل
الأستاذ/ عمرو الصغير
مع موفور التحية والتقدير
سعيد بيومى

أبو النمرس
ماضيها وحاضرها

تأليف

سعيد أحمد بيومى

و

فضل عباس الفقى

١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

الكتـــاب : أبو النمرس
ماضيها وحاضرها
تأليـــــف : سعيد بيومى
فضل الفقي
الطبعـــة : الأولى
١٤٢٥ هجريا- ٢٠٠٤ ميلادياً
توزيع : مكتبة الإيمان — مكتبة الزاوية
شارع الشهيد أمين بيومي - شارع البوستة
بأبو النمرس

الإهداء

إلى الفلاح

كلما غدا أو راح

تجلب النماء

بإخلاص ووفاء

ورغم قسوة الظروف

يقدس العمل

وفي احتضان الأرض

يبعث الأمل

مقدمـــة

ليست الكتابة عن مسقط الرأس بالأمر الهين؛ ذلك أن الكاتب – مهما التزم الموضوعية – فإن عاطفته تكون مشـــبوبة تجـــاه المكان الذي رأى الحياة لأول مرة فيـــه، ونشـــأ فيـــه، وعـــرف الأسماء والمسميات فيه.

وقد ولدنا في أبو النمرس، يوم أن كانت قرية خضراء تـــنعم بالهدوء وجمال الريف، لا تكاد تحتضن سوى أبنائهـــا الخلـــص، وشهدنا تحولها إلى مدينة، تفـــتح علـــى المصـــراعين أبوابهـــا لمعطيات التمدن بكل ماله وما عليه.

ولطالما سألنا أنفسنا قبل أن نختط حرفا واحدا: مـــا جـــدوى الكتابة عن أبو النمرس؟ وهل تستحق هذه المدينة الصـــغيرة أن يكتب عنها؟

إن الكتابة عن المدن تنصرف في الأساس إلى تلـــك المـــدن الكبيرة ذات التاريخ الحافل بالأحـــداث، أو المـــدن ذات المعـــالم والآثار، أو ذات المكانة الدينية أو السياحية...إلخ.

فأين أبو النمرس مثلا من مكة التي اختصها الأزرقي بتـــاريخ مكة، ومن دمشق التي اختصها ابن عساكر بتاريخ دمشق، ومن صنعاء التي اختصها الرازي بتاريخ صنعاء؟.. وأين هـــي مـــن

الجيزة ودمياط والإسكندرية وبلبيس.. وغيرها من المدن ذات الشهرة التاريخية التي اختصها المؤرخون بالكتابة قديما وحديثا؟

لم تكن الإجابة عن ذلك بعيدة المنال؛ فقد ظفرنا من خلال هذه الدراسة بمادة علمية حفزتنا إلى اختطاط هذه الصفحات، وفي يقيننا أن الكتابة عن المدينة الصغيرة -ناهيك بصعوبتها- لا تقل أهمية عن الكتابة عن المدينة الكبيرة ذات الأحداث التاريخية المعروفة.

فالمدينة الصغيرة أرض بكر لم يطأها قلم كاتب أو مؤرخ، اللهم إلا شذرا، وثمة أحداث تاريخية حدثت في أبو النمرس ولم تغفلها بعض كتب التاريخ، فكان من واجب الدراسة لملمة هذه الأحداث وقراءتها في ضوء الصلة بين ماضي هذه المدينة وحاضرها. والمدينة الصغيرة قد يحمل مشعلها في التنوير الحضاري بعض أبنائها المبرزين، فتعرف بهم ويعرفون بها، وأبو النمرس ولادة نجابة، ومن بين أبنائها علماء أجلاء خلدوا ذكرها على مر الأزمان، وقد وقفت الدراسة عند بعضهم لبيان دور كل منهم في مضمار الثقافة العربية والإنسانية.

وأخيرا، فإن الكتابة عن المدينة الصغيرة تمثل صفحة في كتاب الوطن، ولو أن بعض أهل كل بلدة - مدينة أو قرية- اهتموا بوصف بلدتهم وكتابة تاريخها، وعادات أهلها، لتكون لدى الجميع وعي تاريخي وجغرافي وبيئي بماضي هذه البلدة

وحاضرها، فتكون تلك انطلاقة مدروسة إلى مستقبلها الذي لا يتجزأ عن مستقبل مصرنا الحبيبة.

وبعد، فإن القارئ سوف يطالع في هذا الكتاب بعض المعارف التي آثرنا ألا تذكر على عواهنها وإنما مقرونة بالنظر والتحليل، بهدف الوصول إلى غايتنا المنشودة، وهي ربط ماضي هذه البلدة بحاضرها استشرافا لمستقبلها، والتأكيد على أن انتماءنا إليها الذي هو انتماء إلى مصر الغالية يفرض على الجميع صفاء القلب، وحسن المعاشرة والمعاملة.

ولا يسع المؤلفين إلا أن يتقدما بموفور الشكر لكل من وفر من وقته وجهده ما أعان على وضع هذا الكتاب، ونخص بالذكر المربي الفاضل الأستاذ حمد سالم الذي أمدنا ببعض المعلومات عن الحركة التعليمية في أبو النمرس، والأديب الأستاذ أحمد شلتوت الذي أمدنا ببعض المعلومات عن الحركة الأدبية، والشيخ عصام بيومي الذي أمدنا ببعض المعلومات عن النشاط الديني في أبو النمرس، والأستاذ حسين الفقي الذي أمدنا ببعض المعلومات الجغرافية، والأستاذ أحمد الشيمي الذي أمدنا ببعض الإحصائيات، راجين المولى عز وجل أن يثيب الجميع خير الجزاء، والله الموفق.

المؤلفان

أصل كلمة
أبو النمرس

أول ما يلفت النظر في هذه المدينة العريقة، اسمها؛ فهو اسم غريب، غير مألوف.

وتختلف آراء أهل أبو النمرس أنفسهم في تفسير هذا الاسم؛ فبعضهم يذهب إلى أنه مأخوذ من (نمرس)، وهو اسم خواجه إنجليزي كان ينزل بلدتهم أثناء الاحتلال، فعرفت به.

وهذا الرأي ليس صحيحا؛ لأن أبو النمرس عرفت بهذا الاسم منذ زمن أسبق كثيرا من عهد الاحتلال الإنجليزي، كما سنرى بعد قليل.

وبعضهم ذكر أن هذا الاسم مأخوذ من (النمرس)، وهو معبود مصري قديم، أو حيوان خرافي، أو جرذ من جرذان الصحراء، اشتهر فيما يبدو بالدهاء والمكر.

وهذا الرأي، وإن كان يستند إلى ما عرف عن أهل هذه البلدة من حذق ومهارة في ممارستهم لحرفة التجارة؛ فإنه لا صحة له أيضا؛ إذ لم نعثر بين معبودات المصري القديم على إله يسمى (نمرس)، فضلا عن أن المهارة في حرفة كالتجارة لا علاقة لها أصلا بإله أو بحيوان لا وجود له أيضا في عالم الحيوان.

وهكذا تعددت آراء أهل هذه البلدة في تفسير اسم بلدتهم، وقد بدا بعضها ضعيفا لا وزن له في ميدان البحث العلمي،

كالقول بأن النمرس هو حب (بذر) المقشات، وأن أبو النمــرس عرفت بصناعتها وبيعها، فصار النمرس علما عليها.

والصحيح أن هذا الاسم - كما سنرى بعد قليل- غير عربي، حيث لا يوجد له أصل معروف في كتب ومعاجم اللغــة العربيــة قديمها وحديثها، وفي هذا إشارة إلى أن وجود "أبــو النمــرس" أقدم من الفتح العربي لمصر.

ويؤكد ذلك أن العرب كانوا يسمون المدن التــي ينشــئونها بأسماء عربية، مثل الفسطاط، وهي خيمة عمرو بــن العــاص، والجيزة التي أنشأوها سنة ٢١هـــ، وهي المكان الذي "اجتازوا" نهر النيل إليه، والجيزة في اللغة هي الناحية أو الجانب وجمعها جيز، والجيزة جانب الوادي.

وأسم (أبو النمرس) - وهو اسم غير عربي كمــا ذكرنــا - ليس هو الاسم الأصلي الذي عرفت به هذه المدينة العريقة منــذ القدم؛ لأن اسمها الأصلي هو (بــونمنروس Ponmonros)، ذكره المستشرق الفرنسي أميلينــو بهــذا الهجــاء فــي كتابــه "جغرافية مصر".

ومن المعروف أن أسماء معظم البلدان المصرية هــي فــي الواقع أسماء من لغات وأجناس عديدة تولت حكــم مصــر فــي عصور مختلفة من التاريخ.

وقد دخل الإسكندر الأكبر مصر سنة ٣٣٢ ق.م، واستمر حكم البطالمة ثم الرومان حتى الفتح العربي لمصر (حوالي ألف سنة)، وكانت اللغة اليونانية سائدة في معظم هذه الفترات لاسيما على المستوى الرسمي وفي الدواوين الحكومية. ومن ثم، اتخذت المدن المصرية التي أنشئت أو أقيمت في ذلك العهد أسماء يونانية، ومن ذلك: أمبوس (كوم أمبو)، أوكسرنيكوس (البهنسا)، سبنوتوس (سمنود)... إلخ[1].

ولكن القبط (أهل مصر) في ذلك الوقت كانوا يؤثرون تسمية بعض المدن بلغتهم القبطية (وهي لهجة متطورة من اللغة المصرية القديمة كانت منتشرة على المستوى الشعبي) بدلا من أسمائها في اللغة اليونانية، مثل أهناسيا بدلا من هيراكليوبوليس، وأخميم بدلا من بانوبوليس، وأشمونين بدلا من هوموبوليس. في حين بقيت بعض المدن الأخرى بأسمائها اليونانية.

فهل يكون اسم أبو النمرس إذن : من أسماء اللغة اليونانية أم من أسماء اللغة القبطية؟

نرجح أن تكون أبو النمرس من تلك المدن التي ظلت محافظة على اسمها الذي أطلق عليها منذ عهد الرومان الذين احتلوا

[1]- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١، الجزء الرابع عشر، ٤٢٩ وما بعدها.

مصر حوالي سبعمائة عام (من ٣١ ق.م إلى ٦٧٠م)، وأن اسمها من أسماء اللغة اليونانية التي كانت سائدة في ذلك العهد، وذلك للأسباب الآتية:

أولا– لتشابه نطق الاسم الأصلي بونمنروس مع نطق الأسماء اليونانية وكتابتها، كأسماء المدن السابقة، وأسماء الولاة الذين حكموا مصر في فترات متعاقبة كانت اللغة اليونانية سائدة فيها، مثل: بترونيوس، وبولينوس، وبومبونيوس[١]. وقد أكد لنا بعض المتخصصين في اللغة اليونانية[٢] أن لفظ بونمنروس قريب الشبه جدا بالأسماء اليونانية، وإن لم يصل إلى معنى محدد له.

ثانيا– لثبوت أن بعض البلدان المجاورة لأبوالنمرس قد وجدت بالفعل في فترات كانت اللغة اليونانية سائدة فيها، وهي فترات حكم البطالمة، ثم الرومان، ثم البيزنطيين، مثل ترسا، واسمها الأصلي (تبرسيوس Tebersious)[٣].

ثالثا– لأن التكوين الجغرافي لأبو النمرس يشبه إلى حد كبير تكوين المدن اليونانية، حيث تنشأ كل منها وحدة مستقلة، على

[١] د. ناصر الأنصاري: موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤م.

[٢]- هو الدكتور عبد المعطي شعراوي، أستاذ اللغة اليونانية بكلية الآداب- جامعة القاهرة.

[٣]- محمد رمزي:القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، الجزء الثالث، ص ١١.

هيئة دائرة تتسع شيئا فشيئا لتكون مستطيلات متجاورة تحيط بهذه الدائرة، كما هي الحال في مدن أثينا، وأسبرطة.

ونخلص من ذلك إلى أن اسم أبو النمرس هو من أسماء اللغة اليونانية، ونرجح أن يكون اسما لأحد القواد اليونان أنشأ أو أقام في هذه المدينة في ذلك العهد البعيد.

من بو نمنروس إلى أبو النمرس:

اعترى اسم (بونمنروس) بعض التحريف والتغيير في أزمنة مختلفة حتى وصل إلى صورته المتداولة حاليا "أبو النمرس". وهذا أمر معهود في كثير من أسماء القرى والمدن؛ حيث يتغير اسم القرية أو المدينة تغيرا طفيفا أو ملحوظا في بعض الأزمنة اللاحقة، ويعود هذا التغير إلى عدة أسباب، أهمها:

١- تعرض الدولة للغزو، فيحدث بعض التغيير بما يلائم اللغة الغازية؛ فمثلا عندما فتح العرب مصر غيروا وحرفوا أسماء بعض المدن، ومن ذلك، على سبيل المثال، إدخالهم الهمزة على أسماء بعض المدن التي لا تبدأ بها، فسوان أصبحت أسوان، وسيوط أصبحت أسيوط...وهكذا.

٢- تسمية المدينة أو القرية باسم كريه أو غير مألوف، فيستهجنه بعض أبنائها، ومن ثم يسعون إلى تغييره، وقد حدث ذلك مثلا في قرية السعودية، من قرى مركز العياط على

الشاطئ الغربي للنيل، حيث كان اسمها القديم هو "المحرقة"، ونظرا لاستهجانه، طلب عمدتها الشيخ حسين خلف الله السعودي تغيير اسمها بالسعودية، نسبة إلى جدّه، وتم له ذلك منذ عام ١٩٣٩.

٣- تسمية المدينة باسم لأحد الحكام أو الولاة أو أحد رجال الدولة، فإذا وافته المنية، ولم يكن الاسم على هوى لاحقه، تغير الاسم، أو أصابه التعديل.

ويذكر صاحب القاموس الجغرافي أن التحريف في أسماء القرى والمدن قد ينشأ أيضا من جهل السكان بالقراءة والكتابة من ناحية وجهل النساخ في طريقة الكتابة نفسها، فجهلت أسماء البلاد الأصلية ولم ينطق بها على الوجه الصحيح[١].

وليس من شك في أن التحريف الذي أصاب اسم "بونمنروس" حتى انتهى إلى صورته الحالية هو تحريف طفيف إذا وضعنا في الاعتبار أن معظم أسماء البلاد المصرية - وهي كما سبق القول أسماء من لغات وأجناس عديدة- قد طرأ عليها تغيير عظيم حتى أصبحت لا تتفق في اللفظ والشكل مع أصولها القديمة.

ومن أقدم الصور التي تداولتها الكتب الجغرافية القديمة تحريفا لهذا الاسم الأصلي هي (بو النمرس).

---

[١] - محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ١٥.

حيث ورد بهذا الرسم في الباب الثالث من كتاب "قوانين الدواوين" الذي وضعه الأسعد بن مماتي (ت ٦٠٦ هـ) – أحد وزراء الدولة الأيوبية– ورتب فيه أسماء البلاد المصرية على حسب حروف المعجم. وضمن أعمال الجيزية وتحت حرف الباء وليس الهمزة أو الألف، وبعد بولاق، وبشتيل، وبرطس جاءت بو النمرس[1].

كما وردت هذه الصورة نفسها (بو النمرس) في "تحفة الإرشاد" وهو أقدم كتاب عربي مخطوط ظهر شاملا لأسماء القرى المصرية ومنقولا عن جداول رسمية وضعتها حكومة الملك المنصور حسام الدين لاجين سلطان مصر في نهاية القرن السابع الهجري، وتحت حرف الباء أيضا: (بو النمرس من أعمال الجيزية).

وفي كتاب "وصف مصر" الذي وضعه العلماء المصاحبون للحملة الفرنسية (١٧٩٨م : ١٨٠١م) ورد اسم "أبو نمرس" في الفهرس الجغرافي لأسماء المدن والقرى في مصر. وهو فهرس ظهرت فيه الأسماء باللغة العربية وبطريقتين للكتابة الفرنسية إحداهما كما وردت في لوحات الأطلس الجغرافي والأخرى كما وردت في داخل دراسات العمل نفسه.

---

1 - الأسعد بن مماتي: قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطيه، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص ١١٨.

وكان الغرض من وضع هذا الفهرس الجغرافي – كما هو مذكور في مقدمته[1] – هو عقد توافق بين أسماء المدن والقرى وغيرها من الأماكن التي وردت في دراسات وصف مصر المختلفة وبين ما ورد منها في لوحات الأطلس الجغرافي بالهجاء الفرنسي. وقد ورد اسم أبو النمرس في هذا الفهرست، هكذا: "Abou Nemrous". كما ورد بالهجاء العربي في لوحات الأطلس الجغرافي هكذا: "أبو نمروس".

أما اسمها الحالي (أبو النمرس)، فقد ورد بهذه الصورة في كتاب " الانتصار لواسطة عقد الأمصار " من تأليف ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ). وفي كتاب أوقاف الملك الأشرف قايتباي المحرر في سنة ٨٧٩هـ وهو من محفوظات وزارة الأوقاف. وقد ذكرت فيه حدود أراضي ناحية (أبو النمرس).

وكذا ورد اسمها الحالي في كتاب "التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية" لابن الجيعان الذي ذكر فيه أن مساحتها في ذلك الوقت كانت ١٤٣٠ فدانا وأنها كانت باسم الأمير بهادر الجمالي.

وقد استقر الاسم الحالي (أبو النمرس) بصورة نهائية في عهد محمد علي حيث سجله كتاب الدواوين في الدفاتر الرسمية ووزع على مصالح الحكومة وفروعها المختلفة آنذاك.

---

[1] - انظر علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر، الجزء الحادي عشر، ترجمة منى زهير الشايب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص ٢٨٧.

أبو النمرس

في ذاكرة التاريخ

أبو النمرس – كما رأينا- مدينة عريقة، لهـا تـاريخ يمتـد بجذوره إلى عصور ما قبل دخول الإسلام في مصر.

وقد ذكرت في "القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين" ضمن البلاد القديمة، وهي البلاد التي كانت موجودة إلى عصر المماليك فظلت قائمة إلى اليوم وفقا لآخر إحصاء رسمي للبلاد المصرية في عهد المماليك، وهو الإحصاء الذي أورده ابن الجيعان (المتوفى سنة ٨٨٥ هـ)، في كتاب "التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية".

ولم تفصح مصادر التاريخ المصري القديم التي وقفنا عليهـا عن ذكر أحداث ترتبط بأبو النمرس، وتكون ذات أهميـة بحيـث يمكن الإشارة إليها.

أما في كتب التاريخ الإسلامي فقد ارتبط ذكر "أبو النمـرس" بحادثتين:

-أولاهما: كانت في أواخر القرن الأول الهجري في عهد الخلافة الأموية، وقد رواها ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) فـي كتابـه "فتوح مصر وأخبارها".

قال في أحداث سنة تسعين من الهجرة:

وخرج عبد الله بن عبد الملك[1] إلى وسيم (أوسيم) وكانت لرجل من القبط فسأل عبدَ الله أن يأتيه إلى منزله ويجعل له مائة ألف دينار، فخرج إليه عبد الله بن عبدالملك .

قال ابن عفير: إنما كان مخرج عبد الله إلى أبي النمرس مع رجل من الكتَّاب يقال له ابن حنظلة[2] وكانت داره الدار التي يسكنها اليوم أبو صالح الحراني. فأتى عبد الله العزل وولاية قرة بن شريك العبسي وهو هنالك. قال ابن عفير: فلما بلغه ذلك قام ليلبس سراويله فلبسه منكوسا"[3].

وقد ذكر تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) هذه الرواية في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية" نقلا عن ابن عبد الحكم، ولكنه أضاف إليها موقف الرجل الذي دعا عبد الله بن عبد الملك إلى زيارة منزله، قائلا:

---

1 - هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان الأموي ، تولى إمارة مصر في عهد أبيه سنة ٨٦ هـ، وهو أول من عرب الدواوين بها ، أي: جعلها تكتب باللغة العربية بعد أن كانت تكتب بالقبطية، وقد عزله عن ولاية مصر أخوه الوليد بن عبد الملك سنة ٩٠ هـ .

2- هو يحيى بن حنظلة،، ذكره الكندي في الولاة والقضاة، وقال: كانت له ضيعة وفيرة الثمرات (انظر الكندي: الولاة والقضاة، بيروت، ١٩٠٨، ص ٦٢).

3 - أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري: فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص ٢٣٨.

قال ابن عبد الحكم: وخرج عبد الله بن عبد الملك بــن مــروان أمير مصر إلى وسيم، وكانت لرجل من القبط، فسأل عبد الله أن يأتيه إلى منزله ويجعل له مائة ألف دينار، فخرج إليه عبــد الله ابن عبد الملك بن مروان.

وقيل: إنما خرج عبد الله إلى قرية أبي النمرس مع رجــل مــن الكتاب يقال له: ابن حنظلة فأتى عبد الله العزل وولاية قرة بــن شريك وهو هناك فلما بلغه ذلك قــام ليلــبس ســرواله فلبســه منكوسا.

وقيل: إن عبد الله لما بلغه العزل رد المال على صاحبه وقال: قد عزلنا وكان عبد الله قد ركب معه إلى المعدّية وعدى أصحابه قبله، وتأخر فورد الكتاب بعزله فقال صاحب المال: والله لا بد أن تشرف منزلي وتكون ضيفي وتأكل طعــامي ووالله لا عــاد لــي شيء من ذلك ولا أدعك منصرفا فعدى معه[1].

ومن خلال هاتين الروايتين نتبين:

أولا- أن أبو النمرس كانت متنزها ومرتادا وفير الثمرات للولاة والحكام العرب منذ أول عهدهم بمصر.

---

[1] - تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، ١٩٩٩م، الجزء الأول، ص ٢٠٨ .

ثانيا– أنه إذا صح قول ابن عفير، ففيه دلالة على اهتمام أهل أبو النمرس بالساسة والسياسة منذ القدم. وإلا ما دعي والي البلاد نفسه إلى زيارتها.

ثالثا– وإذا صحت إضافة المقريزي، ففيها إشارة إلى اتصاف أهل أبو النمرس بالكرم والسخاء، وذلك لرفض المضيف أخذ العطاء الذي خصصه لضيفه على الرغم من زوال الولاية عنه.

– أما الحادثة الثانية التي ارتبط ذكر مدينة أبو النمرس بها في كتب التاريخ الإسلامي فقد عرفت باسم "واقعة الكنيسة". وقد جرت في أواخر القرن الثامن الهجري، وتحديدا سنة ٧٨٠هـ.

و ذكرها كثير من كبار المؤرخين العرب المعروفين، وفي مقدمتهم المقريزي في كتابيه: "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" و"السلوك لمعرفة دول الملوك" وابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) في كتابيه: "إنباء الغمر بأبناء العمر" و "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة". ورواية المقريزي في الجزء الثالث من كتاب "السلوك" هي أشمل الروايات التي وردت في هذه الكتب جميعا. وهذا نص روايته التي ذكرها في أحداث شهر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة من الهجرة، قال:

.. وفي يوم الأربعاء ثامنه: كانت واقعة الكنيسة ناحية بو النمرس من الجيزة.

وذلك أن رجلا من فقراء الزيلع[1] بات بناحية بو النمرس فسمع لنواقيس كنيستها صوتا عاليا، وقيل له: إنهم يضربون بنواقيسهم عند خطبة الإمام للجمعة بحيث لا تكاد تسمع خطبة الخطيب.

فوقف للسلطان الملك الأشرف شعبان فلم ينل غرضا. فتوجه إلى الحجاز وعاد بعد مدة طويلة، وبيده أوراق تتضمن أنه تشفع برسول الله وهو نائم عند قبره المقدس في هدم كنيسة بو النمرس.

ووقف بها إلى الأمير الكبير برقوق الأتابك فرسم للمحتسب جمال الدين محمود العجمي أن يتوجه إلى الكنيسة المذكورة وينظر في أمرها فسار إليها وكشف عن أمرها فبلغه من أهل الناحية ما اقتضى عنده غلقها فأغلقها.

وعاد إلى الأمير الكبير وعرفه ما قيل عن نصارى الكنيسة فطلب متّى بطْريقَ النصارى اليعاقبة وأهانه، فسعى النصارى في فتح الكنيسة وبذلوا مالا كبيرا فعرّف المحتسب الأمير الكبير بذلك فرسم بهدمها بتحسين المحتسب له ذلك، فسار إليها وهدمها وعملها مسجدا".

---

[1] - الزيلع : بلدة على ساحل الحبشة .

تلك هي الرواية التي ذكرها تقي الدين المقريزي في الجزء الثالث من كتاب "السلوك"، ومن خلال هذه الرواية نتبين:

أولا- أنه على الرغم من دخول الإسلام وانتشاره في أبو النمرس، فقد ظل بعض أهلها حتى القرن الثامن الهجري متمسكين بديانتهم، ويقيمون شعائرهم شأنهم شأن أغلبية أهلها المسلمين.

ثانيا- أن الكنيسة كانت تجاور المسجد في أبو النمرس، وذلك يؤكد روح التسامح الديني التي يتصف بها أهل هذه البلدة والمصريون بصفة عامة منذ دخول الإسلام إلى مصر، وقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- "إن الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا، فإن لكم فيها صهرا ذمة".[1]

ثالثا- أن غلق الكنيسة ثم هدمها كان قرارا إداريا أصدره الأمير برقوق، استنادا إلى شكوى تقدم بها الزيلعي الذي بات في أبوالنمرس في تلك الليلة، مستندا فيها إلى عدم مراعاة بعض الأقباط في ذلك الوقت لمشاعر إخوانهم المسلمين. ولم ينبر أحد

1- ذكره السيوطي في "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة"، كما جمع عدة أحاديث أوصى فيها الرسول الكريم بالأقباط خيرا، وذكر السيوطي أن القبط هم أهل مصر، صاهروا ثلاثة من الأنبياء هم إبراهيم الخليل عليه السلام، وتسرى بهاجر، ويوسف عليه السلام، وتزوج ابنة صاحب عين شمس، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتسرى بماريه. (انظر: السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق د. محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٧، الجزء الأول ص١٢: ١٥).

من أهل أبو النمرس إلى هدم الكنيسة أو إيذاء الأقباط من تلقاء ذاته، وفي ذلك تأكيد على روح المودة التي تسود بين أهل هـذه البلدة مسلمين وأقباطا.

ويجدر بالذكر أن المقريزي عندما أورد تلـك الروايـة فـي الجزء الرابع من كتاب "المواعظ والاعتبار" ذكر تحـت عنـوان "كنائس النصارى" أن الكنيسة التي كانت بناحية أبي النمرس من الجيزة كانت تسمى كنيسة بوجرج (تحريف اسم جرجس) وأنهـا هدمت في سنة ثمانين وسبعمائة كما تقـدم ذكـره، ثـم قـال: "وأعيدت بعد ذلك".

وليس هذا صحيحا؛ لأنه من غير المتصور أن تهدم كنيسـة ويبنى مكانها مسجد تقام فيه شعائر الإسلام ثم تعاد بعـد ذلـك. فضلا عن أن أحدا من المؤرخين الذين ذكروا هذه الواقعة قديما وحديثا لم يقل بذلك.

فابن حجر العسقلاني في كتابيه السابق ذكرهما لم يقل بـأن الكنيسة أعيدت. وقد ذكر في "إنباء الغمر بأبناء العمـر" واقعـة الكنيسة في حوادث سنة ٧٨٠ هـ بالرواية الآتية، قال:

... وفيها توجه شخص من أهل الصـلاح يقـال لـه عبـد الله الزيلعي إلى الجيزة وبات بقرب أبو النمرس فسمع حس الناقوس فسأل عنه فقيل له : إن بها كنيسة يعمل فيها ذلك كل ليلة حتـى

ليلة الجمعة وفي يومها والخطيب على المنبر ، فسعى عند جمال الدين المحتسب في هدمها فقام في ذلك قياما تاما إلى أن هدمها وصيرها مسجدا "[1]. ولم يذكر أنها أعيدت.

واكتفى مجدي بحر في تأريخه للقرية المصرية في عهد سلاطين المماليك بالقول بهدمها، وذلك "لأنفة المسلمين من إعادة فتحها بعد غلقها"[2].

كما لم يثبت تاريخيا أو واقعيا وجود أية كنائس في "أبوالنمرس" منذ تاريخ هدم الكنيسة المذكور وهو سنة ٧٨٠هـ إلى الآن.

1- شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، الجزء الأول، ص ٢٧١.

2- مجدي بحر: القرية المصرية في عهد سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، ١٩٩٩، ص ٢٨٢.

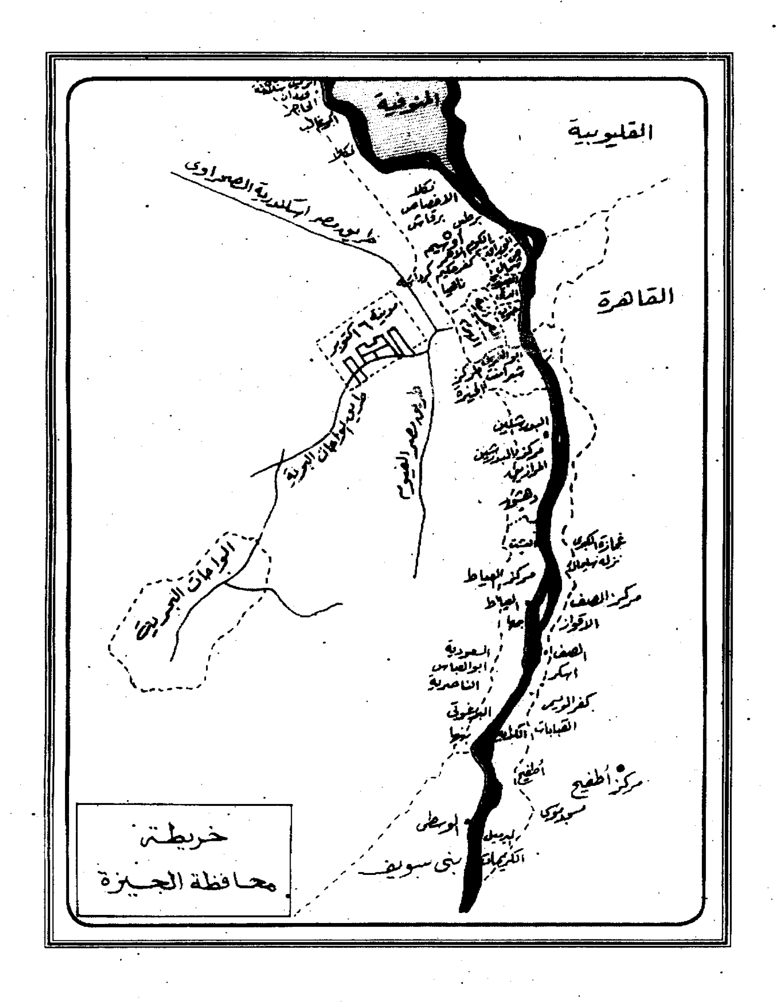
أبو النمرس
بين الماضي والحاضر

نشأت أبو النمرس قديما على شكل جزيرة نهرية تحيط بها المياه من كل جانب، وكان النيل في فيضانه يحمل إليها الطمي والرواسب، فيلقيها على جانبيها وحواليها، فتزداد خصوبة ونماء.

ومنذ أنشئ السد العالي، أضيفت إلى الجزيرة مساحات تربطها باليابسة، وتندمج فيها بحيث اتسع كيانها فتحولت من قرية إلى مدينة من أكبر مدن الجيزة من الناحية الإدارية. وتبلغ المسافة بين أبو النمرس والجيزة حوالي ستة كيلومترات.

وتقع الجيزة على الضفة الغربية من النيل ما عدا مركزي الصف وأطفيح اللذين يقعان شرق النيل، وتحدها محافظات القليوبية والمنوفية والبحيرة من الشمال، ومحافظة بني سويف من الجنوب، ومحافظة الفيوم من الغرب، ومحافظة القاهرة من الشرق.

وتبلغ المساحة الكلية للجيزة ٨٥١٥٣ كم٢، وتبلغ المساحة المأهولة منها ١١٥٦كم٢. أما عدد سكان الجيزة حتى يناير ٢٠٠٢ فيبلغ ٥٣٣٧٢٢٤ نسمة. يسكن منهم في الحضر ٢٩٣٨٢٨٧ نسمة، والباقون في الريف.



خريطة
محافظة الجيزة

وتضم الجيزة إداريا تسعة مراكز، وإحدى عشرة مدينة، هي: أبو النمرس، وأطفيح، والبدرشين، والجيزة، والحوامدية، والصف، والعياط، والواحات البحرية، وإمبابة، وأوسيم، ومدينة ٦ أكتوبر.

وتبلغ المساحة الإجمالية الحالية لمدينة أبو النمرس حوالي ١٧٥٠ فدانا، المنزرع منها حوالي ١١٣٥ فدانا، أما الكتلة السكنية فتشغل حوالي ٦١٥ فدانا.

ومن الملاحظ أن هذه المساحة قد زادت عما ذكره ابن الجيعان في كتابه التحفة السنية، والذي كتبه سنة ٨٨٣ هـ، حيث ذكر فيه أن مساحتها في ذلك الوقت كانت ١٤٣٠ فدانا كما سبق القول.

وقد بلغ عدد سكان أبو النمرس في إحصاء سنة ١٩٨٦، ٢٥٥٠٦ نسمة، أما في إحصاء ١٩٩٦، وهو آخر إحصاء رسمي لسكان جمهورية مصر العربية، فقد بلغ عدد السكان٣٨١٩٧ نسمة أي بزيادة مقدارها ١٢٦٩١ نسمة خلال عشر سنوات[1].

1-انظر: د. فتحي مصيلحي: بحوث في جغرافية مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، ص ٣٨٤.

ولم تصبح أبو النمرس مدينة إلا اعتبارا من عام ١٩٧٩؛ حيث صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩م بتحويلها من قرية إلى مدينة[1].

ثم أصبحت أبو النمرس منذ عام ١٩٨٥م مركزا تتبعه بالإضافة إلى بعض المناطق السكنية في زمام المدينة، كعرب أبو النمرس وعرب أبو ختيرش وعزبة مدكور، بعض القرى المجاورة، وهي:

- ترسا: تقع قرية ترسا في الشمال الغربي لمدينة أبو النمرس، وتضيق المسافة بينهما في الواقع إلى أقل من كيلو متر. وترسا من قرى الجيزة القديمة، من عهد الرومان، كما سبق، وقد حرف اسمها من تبرسيس **Tebersis** إلى ترسا. وقد عمرها في العصر الأموي القاسم بن عبيد الله الحبحاب، عامل خراج مصر في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك بن مروان. وورد ذكرها في قوانين الدواوين، وتحفة الإرشاد، والانتصار لوساطة عقد الأمصار.. ويقال إن طومان باي قد نزل بجيشه قرية ترسا سنة ١٥١٧م استعدادا لقتال العثمانيين بعد هزيمة الجيش المصري في موقعة مرج دابق. ولكن المعركة الحاسمة بين الجيشين دارت قرب المنوات، وفيها انهزم

---

[1]- تقع مدينة أبو النمرس على خط طول ٣١,٢٠٠٠ وعلى خط عرض ٢٩,٩٥٠٠، وتبلغ المسافة بينها وبين مكة المكرمة ٧٩٦,٨٩ ميلا أي ١٢٨٢,٢٠ كم.

طومان باي. وإلى ترسا ينسب الشيخ محمد أبو البقاء الترسي، أحد علماء المذهب الشافعي في القرن التاسع الهجري.

- شبرامنت: تقع شبرامنت غربي أبو النمرس، وتزيد المسافة بينهما على ٢ كيلو متر. وقد ورد ذكر شبرامنت في المشترك لياقوت، وقوانين الدواوين، وتحفة الإرشاد، والانتصار، والتحفة السنية؛ وهي من أشهر قرى الجيزة القديمة.

ويقال إن خير بك والي مصر العثماني نزل عام (٩٢٢هـ/ ١٥١٩م) وعدى إلى بر الجيزة متوجها إلى شبرامنت على سبيل النزهة، وفي صحبته الأمراء العثمانيون والمماليك، ويبدو أنه كان دائم التنزه فيها.

- منيل شيحه: تقع منيل شيحه في نهاية الحد الشرقي لمدينة أبو النمرس. وتقترب المسافة بينهما إلى أقل من ثلاثة كيلومترات. ومنيل شيحه من قرى الجيزة القديمة، واسمها الأصلي دموه. قال ياقوت في معجم البلدان: كان فيها مسجد لموسى عليه السلام، يحجه اليهود كل عام.

وكانت تعرف- كما يقول المقريزي في الخطط- بدموه السباع، وفيها دير دموه، وهذا الدير على اسم قزمان ودميان. وورد ذكر منيل شيحه في قوانين الدواوين، وتحفة الإرشاد، والتحفة السنية.

- ميت قادوس: تقع قرية ميت قادوس جنوبي مدينة أبو النمرس، وتقل المسافة بينهما عن ٤ كيلومترات، وقد وردت بمفردها في التحفة السنية باسم منية قادوس، من الأعمال الجيزية، ثم حرف اسم منية إلى ميت.
- ميت شماس: وهي من القرى القديمة التي ورد ذكرها في قوانين الدواوين وتحفة الإرشاد، باسم دير الشمع، ومنية الشماس، ثم حرف اسم منية إلى ميت أيضا. وتزيد المسافة بين ميت شماس وأبو النمرس على ٥ كيلومترات.
- المنوات: وهي أيضا من قرى الجيزة القديمة، واسمها الأصلي "منية أندونة". وأندونة هذا كان كاتبا لأحمد المدايني الذي كان يتقلد ضياع موسى بن بغا بمصر، وكان نصرانيا، وقد قبض عليه أحمد بن طولون. وقد ورد ذكر المنوات في الخطط المقريزية، وفي قوانين الدواوين، وتحفة الإرشاد. وتزيد المسافة بين أبو النمرس والمنوات على ٤ كيلومترات.

والمنوات جمع منية. وكانت تطلق على ثلاث قرى متجاورة في السكن، وكل منها تسمى منية، وهي: منية أندونة، ومنية قادوس، ومنية شماس.

- طموه: بينها وبين أبو النمرس حوالي ٦ كيلومترات، واسمها الأصلي طمويه، من قرى الجيزة القديمة، وكانت تشتهر بدير

يقع على النيل مباشرة، يأخذه الوافدون متنزها وموضعا للهو.

- نزلة الأشطر: هي من القرى الحديثة، كانت تابعة لقرية ترسا إداريا، ثم فصلت عنها اعتبارا من ١٨٥٩م[1].

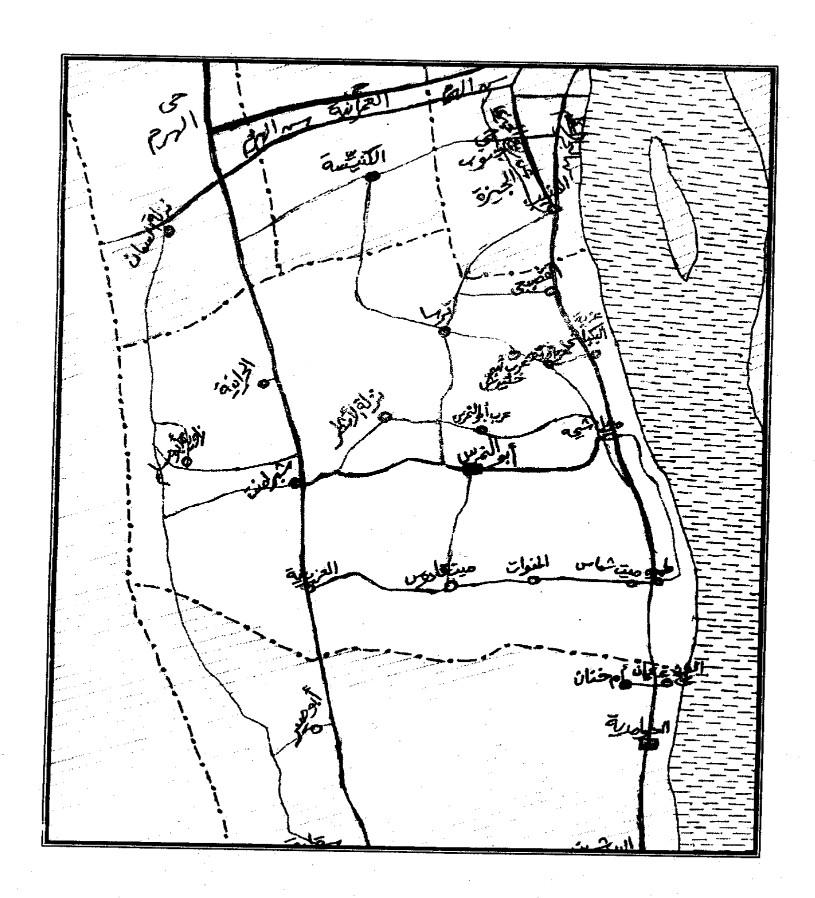
- الحرانية: إحدى القرى القديمة في محافظة الجيزة، ويقال: إن الذين أنشأوها هم الكنعانيون، وكانوا يسمونها "حارون"، وقد ورد ذكرها في قوانين الدواوين، وتحفة الإرشاد، والتحفة السنية. وتبلغ المسافة بينها وبين أبو النمرس حوالي ٣ كيلومترات.

- زاوية أبو مسلم: واسمها الأصلي: ريفة جميل، وردت في التحفة السنية من الأعمال الجيزية، وكانت قد ألغيت وأضيف زمامها إلى شبرامنت، ولكنها انفصلت عنها وأعيدت مرة أخرى بدءا من عام ١٨٩٢. وتبلغ المسافة بينها وبين أبو النمرس حوالي ٣ كيلومترات.

وتبين الخريطة التالية بصورة تقريبية موقع كل قرية من هذه القرى من مدينة أبو النمرس.

---

[1]- لمزيد من التفصيل، انظر: د محمد أمين: تاريخ الجيزة في العصر الإسلامي، نهضة الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص ٥٦ وما بعدها.



(خريطة تقريبية لمركز أبو النمرس، من إعداد الأستاذ/ حسين الفقى- قسم الجغرافيا)

بين الماضي والحاضر:

كان لتحول أبو النمرس من قرية إلى مدينة ثم إلى مركز تتبعه كل هذه القرى، أكبر الأثر في النمو الحضاري والعمراني، والثقافي والتعليمي، والصحي والاجتماعي لأهل هذه المدينة.

وللوقوف على هذا الأثر، يكفي أن نعقد مقارنة بين أبو النمرس القرية في مطلع القرن الماضي أي منذ مائة عام وأبو النمرس المدينة في مطلع القرن الحالي.

وصف علي باشا مبـــارك في الخطط التوفيقية "أبو النمرس" القرية، قائلا:

"قرية أبي النمرس من البلدان العامرة الشهيرة في مديرية الجيزة، بينها وبين النيل مسافة نحو ثلثمائة قصبة، وهي فوق جسر شبري منت (شبرامنت).

وأكثر أبنيتها بالطوب الأحمر، ولها شهرة بزرع القثاء، ونخل الأمهات بها كثير.. وأكثر تجار الصيني بالمحروسة من ناحية أبي النمرس، وعادة أهلها أن الرجال يخرجون إلى البحر صباحا يستقون الماء على قدر اللازم لمنازلهم كل يوم ولا تخرج نساؤهم لذلك، وهي عادة جميلة"[١].

---

[1]- علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة،المطبعة الأميرية، الطبعة الأولى، ١٣٠٦هـ، الجزء ١٧، ص ٦٠.

ومن خلال هذا الوصف نتبين أن:

- أبو النمرس كانت منذ ما يزيد على مائة عام من أشهر قرى الجيزة العامرة.
- وأن بيوتها كانت تبنى في ذلك الوقت المبكر بالطوب الأحمر، مما يشير إلى سعة ذات اليد لدى أهلها.
- وأن أشهر محاصيلها الزراعية كانت بالإضافة إلى التمر، هي القثاء.
- وأن أهل أبو النمرس كانوا يعرفون منذ ذلك الوقت بالتجارة في الأدوات المنزلية.
- وأنهم يحفظون للمرأة مكانتها واحتشامها، فكان من عادتهم الخروج للاستقاء بدلا من نسائهم، وهي العادة التي أعجب علي مبارك بها فقال: " وهي عادة جميلة" !

ويرصد الدكتور إبراهيم مدكور في كتابه"مع الأيام" مظاهر الانتقال التدريجي من أبو النمرس القرية إلى أبو النمرس المدينة، قائلا: عرفت "أبو النمرس" أول ما عرفتها قرية صغيرة لا يجاوز عدد سكانها بضعة آلاف، حدود الخمسة أو الستة، وهي موزعة بين أسر محدودة أيضا، ولكل أسرة حيها أو دربها، كما يسمونه، وما أشبه هذه التجمعات بالحياة القبلية لدى جماعة البدو، فأبناء العمومة وأبناء الخئولة يتلاقون ويتعاونون، ولهم دار كبيرة، تجمع بينهم جميعا في مناسبات خاصة.

ولم تلبث هذه القرية أن نمت على مر الزمن، فمن الناحية العمرانية، أخذت الأحياء أو الدروب الصغيرة تنتشر فيها حول المباني القديمة، وأضيف إلى القرية القديمة مساكن شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، ونما العمران فيها نموا ملحوظا في الستين سنة الأخيرة، إلى درجة أن مساحتها المسكونة الآن تكاد تصل إلى عشرة أمثال المساحة القديمة.

واستلزم هذا النمو العمراني، نموا في بعض الخدمات، وتضاعف عدد السكان، وزاد زيادة كبيرة، عن طريق أبناء القرية أنفسهم أو عمن رحل إليهم وعاش معهم وأصبح جزءا منهم، ولا يقل عدد سكان هذه القرية التي أصبحت اليوم مدينة عن خمسين ألف نسمة.

وتحولت القرية الصغيرة إلى مدينة، فيها "مركز للشرطة"، يشرف عليها وعلى بعض القرى المجاورة.

وإلى جانب هذا النمو الحضاري والعمراني، نرى نموا آخر تعليميا وثقافيا، ففي العقد الأول من هذا القرن، لم تكن أبو النمرس تعرف شيئا إلا كُتَّاب القرية، وربما تعددت هذه الكتاتيب، ولكنها كانت محدودة النطاق، بحيث لا يزيد تلاميذ كل كتاب عن خمسة عشر تلميذا[1].

1- انظر: د. إبراهيم بيومي مدكور :مع الأيام، شيء من الذكريات، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٣.

ومن أوائل الكتاتيب التي كانت مبعث النور والعرفان في أبـــو النمرس القرية، كتاتيب الشيوخ: عبد القادر ندا، وعمر العـــوام، وأحمد غالي، ومحمد الفقي، وحسن بيومي، ومحمود أبو حمده، وعثمان عامر، وعبد العاطي سعود، وإبراهيم صـــالح، وعلـــي حمص، وزكي محفوظ...وغيرهم.

ومن الذين تلقوا العلم في بعض هذه الكتاتيب، الدكتور إبراهيم بيومي مدكور، الذي قدم لنا صورة لنظام التعلم والتلقي في كتاب القرية في ذلك الوقت، قائلا: كان سيدنا يعرف كـل واحـد مـن تلاميذه معرفة تامة، يعرفه في شخصه، ويعرفـه فـي أسـرته، ويحاول أن يطمئن على أخبار الأسرة كلها، ويتخذ من تلاميـذه أبناء مقربين إليه، وهم أنفسهم كانوا يشـعرون بهـذه المـودة الصادقة، وقد يقسو أحيانا، وإن كنت لم أر "الفلقة" فـي الكتـاب الذي قضيت فيه بضع سنوات على أن قسوته كانت للخير، وفي سبيل الخير.

ولم يخل كتاب القرية من وسائل للترويح، فقـد كـان سـيدنا يتلمس المناسبات لكي يروح عن تلاميذه، فيحتفي بالطفل الـذي حفظ سورة أو سورتين، ويسعد بأن يُكتب له جزء مـن القـرآن في لوح منمق على يد العريف، لكي يكون تنويها بنجاحه، وكان معلم القرية في كتابه هذا، أقرب إلى المتعبد بعملـه منـه إلـى الموظف والمحترف.. فلم يكن الكتاب مجـرد معهـد لتحصـيل

معلومات أو حفظ قرآن، بل كان وسيلة أيضا من وسائل التربية الدينية والخلقية، ذلك أن معلم القرية كان نموذجا فـــي مســـلكه، يشجع على الصدق، ويحث على الأمانة[1].

وفي العقد الثاني حلت المدرسة الأولية أو الإلزامية محل كتاب القرية، وكانت أبو النمرس أولى القرى المجاورة في إنشاء مدرسة أولية فتحت أبوابها لبنيها، ولمن يسعى إليها من أبناء القرى المجاورة.

وقد عُرفت هذه المدرسة -أول ما عرفـــت- باســـم مدرســـة أبو النمرس الأولية، وانتقلت من مقر إلى مقر، فكانت في مبـــدأ أمرها ملحقة ببعض المنازل، حتى استقرت في مقرهـــا الحـــالي باسم مدرسة أبو النمرس الابتدائية (ابن خلدون حاليا).

وفي العقد الرابع من القرن العشرين تحولت المدرسة الأولية إلى مدرسة ابتدائية بل إلى مدارس، وتنوعت هذه المدارس الابتدائية، وانتقل الأمر إلى المدارس الإعدادية، ثم انتهى إلى المدرسة الثانوية، سيل تعليمي وثقافي متواصل ومتلاحق فتح أبواب التعليم العالي والجامعي لأبناء أبو النمرس جميعا، وحصل عدد غير قليل منهم على ألقاب جامعية مختلفة.

1- د. إبراهيم مدكور، مع الأيام، مرجع سابق، ص ٢٣.

ويجدر بالذكر أن الحركة التعليمية في أبو النمرس قد تطورت بفضل جهود بعض أبنائها المخلصين، منهم من رحل عن دنيانا ومنهم من لا يزال نهر عطائه فياضا، ونكتفي هنا بذكر بعض الأسماء على سبيل المثال لا الحصر، وهم الأساتذة الأجلاء: علي أمين رجب، وفضل عبد المجيد الشريف، وأحمد يوسف، وإمام ندا، وعبده قاسم، وسيد محمود صالح، وعبد الغني أحمد أبو سكين، وإمام أحمد صالح، وفضل عباس الفقي، وإسماعيل محمود الفقي (الشهير بإسماعيل أفندي)، وسليمان أبو شنب، وبيومي حسن بيومي، ومحمد عبد البر صالح، والشيخ إبراهيم صالح، وحسنين (حافظ) صالح، وحلمي عباس أمين، وهمام زعفان، ومسعد أبو سكين، ومحمد حافظ، والأخوان: يحيى وعزت مراد حموده، وعبد الحميد غالي، وعبادة زعفان، ومحمود رجب، وسامي زعيتر، وبدرية السيد...وغيرهم.

والأساتذة الأجلاء: سيد رسمي، وحمد سالم، وسيد محرم، وشكري فراج، ورجب الشريف، وعبد المجيد الفقي، وأمين صالح، وإبراهيم عيد، وصالح سعودي، وفيصل زعيتر، وإبراهيم بيومي الفقي، ومرسي محمد بيومي، وعبد الفتاح غالي، ومحمد عيد صالح، وأحمد صابر أبو شنب، وشكري حافظ صالح، وعبد رب الرسول العاجز، وحرس شلتوت، وكمال

زعفان، ومحمد خضر، وفاتن أبو حمده، وكريمة حسين...وغيرهم.

وصاحب هذا النهوض، التعليمي والثقافي، نهوض صحي واجتماعي أيضا، ففي العقد الأول من القرن العشرين لم تكن أبو النمرس تعرف إلا حلاق الصحة، ومولدة القرية، وفي أخريات العقد الرابع أنشئ فيها مركز اجتماعي فيه خدمات صحية واجتماعية، ثم أنشئ مستشفى صغير للعلاج والتطبيب، نما بدوره لكي يصبح مستشفى المدينة بعد أن كان مستشفى القرية، وإلى جانب ذلك عيادات أهلية متخصصة.

ولا شك أن هذا التطور يبعث على الأمل والتفاؤل، وما هو إلا نموذج لأمثلة أخرى تمت في بعض قرى مصر شمالا وجنوبا[1].

أخلاق القرية:

وإذا كان هذا التطور العمراني يبعث على الأمل والتفاؤل؛ فإن من واجبنا أن ندق أجراس الخطر لما قد ينجم عنه من سلبيات، فيكون الماضي فيما لو حافظنا عليه أفضل من الحاضر، ويكون تطورنا وتقدمنا –من حيث لا نحتسب– إلى الخلف لا إلى الأمام!

ولسنا نحب أن تمتد المقارنة– لإثبات تخوفنا– إلى مختلف المجالات، ولكننا نركز على الجانب الاجتماعي وحده، لأنه يرتبط

[1]- انظر: د. إبراهيم بيومي مدكور :مع الأيام، مرجع سابق، ص ١٣.

بأهل أبو النمرس جميعا تأثرا وتأثيرا، فضلا عن أهميته البالغة في عملية تنمية المجتمع المحلي، ونخص من هذا الجانب ما يمكن تسميته بأخلاق القرية، لنرى كيف أمست أبو النمرس فيها وكيف أصبحت.

- كان في أبو النمرس من مائة عام مجلس مكون من عشرة أفراد هم في الغالب رءوس العائلات وشيوخها، يسمى "مجلس قرية أبو النمرس"، يجتمع في لقاءات منتظمة عصر كل يوم، وكانت مهمة هذا المجلس فض الخصومات والقضاء على الخلافات التي قد تنشأ بين بعض أبناء القرية، مما يؤكد تعاون أهل القرية جميعا في نشر المودة والسلام بينهم .

ولم يعد لهذا المجلس وجود في أبو النمرس المدينة، وحل محله في النظر في الصراعات مركز الشرطة، التي قد يكون في اللجوء إليها تعميق للعداوة وإزكاء لرغبة الانتقام؛ فهل لنا أن نستلهم في أبو النمرس المدينة هذا السلوك الذي كان متبعا في أبو النمرس القرية؛ فنكون مجلسا عائليا تكون مهمته التعاون على الإصلاح وحل المشكلات والخلافات؟

- كان للأسرة في أبو النمرس من مائة عام بيت كبير مفتوح لجميع أبنائها، يتوادون فيه ويتحابون ، وكانت عقدة البنت والولد دائما محلولة في ظل تعاون أفراد الأسرة جميعا، واليوم ضاقت البيوت على أصحابها، فضاقت أخلاقهم، وأصبح

غلاء المهور سمة تميز أهل أبو النمرس المدينة حتى عن سائر المدن في مصر، وكأننا استبدلنا بزواج القرية بما كان فيه من تعاطف وتراحم زواج المدينة الذي تكاد أبو النمرس تنفرد فيه بالمشقة والكلفة على الطرفين.

فهلا تشبثنا بتقاليد أبو النمرس القرية في تيسير الزواج ومعاونة الشباب على بناء أسرهم الجديدة في أبو النمرس المدينة؟

- كانت أبو النمرس منذ مائة عام قرية خضراء، بما فيها من مساحات زراعية شاسعة، تسر أعين ناظريها، وتربي فيهم- لاسيما الشباب- الإحساس بالجمال والذوق، وقد كانت أبو النمرس متنزها وفير الثمرات لبعض حكام مصركما سبق أن رأينا.

فضلا عن أن أرضها الزراعية من أجود الأراضي، ويؤكد ذلك أن الحكام كانوا يتخذونها أوقافا (أي يقضون بأن تخصص منفعتها وثمارها على جهات البر، كالمساجد والفقراء)، كما فعل السلطان قايتباي الذي خصص حصة مبلغها نصف سدس ناحية أبو النمرس على جامع بجزيرة الروضة، عرف فيما بعد بجامع قايتباي، وكان ذلك في نهاية القرن التاسع الهجري[1].

---

[1]- انظر: د. محمد أمين، تاريخ الجيزة في العصر الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٨٩.

واليوم يتكالب الأهلون في أبو النمرس على القضاء على هذه الأراضي الطيبة والمساحات الخضراء بتشييد بنايات لا أثر للفن أو الذوق الرفيع في عمرانها، وهم لا يقدرون خطر هذه الهجمة على مستقبل بلدتهم الجميلة بل على مستقبل ذويهم.

فهل لنا أن نحافظ قدر ما نستطيع على ما تبقى من معالم القرية الجميلة، فلا نشوه أنفسنا بتشويهها؟

قباب وأضرحة:

مما يحمد لأبو النمرس المدينة، ضربها الصفح عن إقامة الموالد، و زيارة الأضرحة، والاعتقاد في كرامات الأولياء. ويبدو أن هذه العادات كانت معروفة في أبو النمرس القرية.

ويشهد على ذلك استمرار تأثر قلة- من محدودي الثقافة - بها، وزيارتهم لضريح "أبو صالح" -لعله أبو صالح الحراني الذي سبق ذكره- وهو ضريح يقع على أطراف المدينة، من جهة الشمال الغربي، من ناحية ترسا.

أما الأضرحة داخل المدينة، فلطالما مثلت ألغازا لكثير من أهلها الذين يرون قبابا حولهم لا يعلمون عنها شيئا ولا يستطيعون فض أسرارها. ولذا، لا نجد غضاضة في حل بعض

هذه الألغاز، ونشرها[1]. وليس لنا مقنع في ذلك سوى التجول في أروقة التاريخ، وفي التاريخ يطالع الباحث صنوفا مما يشتهي وما لا يشتهي. وما لا يؤخذ كله- كما يقال- لا يترك كله.

١- الشيخ خليل أبو لواية:

يقع هذا المقام بجوار مسجد عبد اللطيف، وهو عبارة عن قبة، تحتوي ضريحين، لصاحب المقام ووالده. ويقال: إن الشيخ خليل أبو لواية هو الوحيد الذي أقيمت له الموالد في أبو النمرس، وتجمع لها الوافدون من شتى البلدان. والطريف أن البعض ما زال يعتقد أن سر الشيخ خليل "باتع"، وأن كبشة من تراب ضريحه تحقق لك ما تريد!

ومما يسترعي الانتباه أن على باب هذا الضريح حجرا من الرخام، مكتوبا عليه ثلاثة أبيات من الشعر، تقرأ بصعوبة، وهي:

رحاب نور عليه بهجة وسنا

وفيـــه أشرق محمد بالندا حسنا

فيه خليـــلٌ ولي الله ذو مدد

له المعالي، سبا فيها علا وسنا

---

[1]- نعول في ذلك على بحث حول القباب والأضرحة في أبو النمرس، منشور بمجلة "صوت أبو النمرس" ، عدد يناير، ١٩٩٤، من إعداد محمد عبد الظاهر وسعيد بيومي.

فلذ به، إن سطا دهر حماك،

وقل أخو حما قربها جنة وجنى

ويمين هذه الأبيات مكتوب تاريخ ١٢٧٠هـ ، ولا ندري إلام يشير هذا التاريخ، وإن كان الأقرب إلى الصحة أنه تاريخ وفاة الشيخ أبو لواية.

٢- الشيخ شنيبه:

اسمه الحقيقي، محمد الكوفي، ضريحه في واجهة المسجد القديم، كان ثمة حجر من الزلزال عليه كتابات تصفه، ولكنه تحطم من أثر زلزال ١٩٩٢، وما زال مكتوبا عليه "جدده الشيخ سليمان". تروى خادمته أنه جاءها في المنام على هيئة طفل يلبس عقالا، وطلب منها الاهتمام بضريحه وإلا سيأخذ منها طفلها! وتقول: إن طالبا جامعيا تعهد بكسوته كل عام ينجح فيه، وعندما أتم تعليمه، تجاهله وتجاهلها!

٣- الشيخ أبو عبد القادر:

هو الشيخ أحمد أبو عبد القادر، له ضريح بدرب الشعابنة مدفون فيه هو وزوجته وحماره، ويقال: إن الحيوانات المريضة إذا زارت مقامه، برئت.

٤- الشيخ إبراهيم العراقي:

وهو – كما يظهر من اسمه- من العراق، مقامه في درب غالي، ويقال: إن خشبته قد طارت أثناء جنازته في العراق حتى حطت في هذا المكان، فأقاموا له الضريح تبركا به.

٥- ست الأربعين:

قبة داخل أحد المنازل بدرب شاهين، ويقال إنها ست المشايخ الأربعين، أو هم أربعون شهيدا، يحكي خادمها- والعهدة عليه- أنه يدخل القبة كل جمعة، فيجدها معطرة بأطيب الروائح ويعتقد أن ذلك يحدث بفضل كرامة المقام.

هذه بعض المقامات والأضرحة التي تقع داخل الحيز العمراني لمدينة أبو النمرس.

وقد مرت عليها السنون تلو السنين، وهي تشهد تحول القرية إلى مدينة، وتحول أهلها، وتنكرهم لزيارتها بعد أن كانت في يوم من الأيام مهبط رحال بعضهم ومحط آمالهم.

ويبدو أن هجرتهم لها ستكون إلى غير رجعة، فلا نظن أن الجهل يمكن أن ينشر ظلاله بعد أن بدأ نور العلم يسطع.

ولذلك ستظل هذه القباب والأضرحة- في اعتقادنا- قابعة في زوايا مهملة لا يطل عليها إلا الراغبون في التنقيب عن بعض الصفحات المطوية في اعتقادات الشعوب.

ويشهد لأهل أبو النمرس في مجال التدين، اعتدالهم. فلا إفراط فيه ولا تفريط، ولا تطرف في مناصرة مذهب أو رأي، أو في تحقيره، ويرجع ذلك إلى أن معظم أئمة أبو النمرس وخطبائها يميلون إلى الاعتدال في آرائهم، ويمقتون التعصب الأعمى، وهم بذلك يسهمون في نشر الثقافة الإسلامية على وجهها الصحيح.

وأبو النمرس اليوم عامرة بالمساجد، وتزيد المساجد الكبيرة فيها على عشرين مسجدا، أقدمها المسجد القديم، وكان يسمى بمسجد شرادة، وأكبرها مساجد الزاوية (وكان يسمى مسجد ست مشيخة الزاوية) ومسجد عبد اللطيف نسبة إلى ضريح كان مقاما فيه، والمسجد البحري، والشرقي، والصحابة...وغيرها.

وقد حمل لواء الخطابة والوعظ في هذه المساجد بعض الدعاة الوعاة من أبناء أبو النمرس، راحلين وأحياء، ونكتفي هنا بذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر، فمن الراحلين: الحاج محمد عبد الوهاب، والحاج إبراهيم العاجز، والحاج عبد اللطيف

صالح، والحاج علي حامد بيومي، والحاج محمد زعيتر وابنه الأستاذ سامي زعيتر، والحاج عبد التواب العزالي...وغيرهم.

ومن الحاليين: الشيوخ سليمان أبو شنب، وعبد الله أبو حمده، وشهرته محمود أبو حمده، وعبدالفتاح مدكور، ومحمد عيد رجب، وعبد العليم العزالي، ومحمد سعد حماد، وفتحي فضل أبوشنب، وسعيد عيد، وأحمد علي حامد بيومي، وطه رجب...وغيرهم.

جماعة التفكير الحر:

كانت أبو النمرس وما زالت أرضا خصبة لتلاقح الآراء والأفكار، وقد ظهرت فيها جماعات فكرية تناصر حرية الرأي وتصد الزحف الظلامي الذي قد يجد في بعض المناطق الريفية التي يسود فيها الجهل مرتعا خصبا لبث أفكار صفراء تشكل مناخا عاما معاديا للإبداع والتقدم.

وقد تكونت في أبو النمرس في منتصف العقد الأخير من القرن الماضي جماعة مستنيرة أطلقت على نفسها اسم "جماعة التفكير الحر"[1]، أصدرت بعض المنشورات التي تعبر عن الوعي الثقافي الذي ما انفك يلازم شباب وأهل هذه البلدة.

1- تأسست هذه الجماعة بصورة غير رسمية، وكان هدفها الأساسي الذي أعلنت عنه هو نشر التنوير والتصدي للأفكار الظلامية التي لا تريد للوطن إلا

وقد تصدت هذه الجماعة بالفعل لبعض الأفكار والممارسات التي رأت من منظورها أنها تسهم في تكريس الجهل ونشر الخرافة بين أهل أبو النمرس، ومن ذلك مثلا تصديها لبعض المشعوذين الذين يدعون تسخير الجن أو امتلاكهم القدرة على الربط والحل وغير ذلك.

وقد أصدرت جماعة التفكير الحر بيانها الأول في محاربة هذه الظاهرة الغريبة على أهل أبو النمرس، ونثبت هنا نص هذا البيان[1]:

(بيان ١)

خلف ستار الدين، تنتشر في مدينتنا- أبي النمرس- ظاهرة برع مستغلوها، من ذوي العقول الصفراء؛ لضمان تسلطهم وهيمنة فكرهم الواحدي- في إقناع البسطاء من أهلينا بتسليم القياد لعبقرياتهم الفذة وألاعيبهم التي تعود بنا إلى عصور طالما أضاعت من عمر نهضتنا قرونا هباء، فيما يسمى "باللبس"، و"الربط"، و"العلاج بالقرآن". ونحن بدورنا لا ننكر قيمة النص القرآني، كخطاب موجه من الله للبشر، فيه سعادتهم ورقيهم.

أن يبقى مشدودا إلى عصور الانحطاط. وقد شارك في تأسيس هذه الجماعة بعض الأدباء والمثقفين، نذكر منهم: شرف عبد الحميد، وسعيد بيومي، وأشرف عبد القادر، ومحمد عبد الظاهر، وفضل الفقي.

1- نشر هذا البيان بمجله ابداع التي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الثامن، السنة الثانية عشرة، أغسطس، ١٩٩٤، ص ١٥٤.

ولكننا في الوقت ذاته لا نرضى له أبدا أن يتحول إلى (شيء) يتلاعب ببركته بعض الذين ينصبون من أنفسهم أطباء وعلماء نفس يجوبون به المنازل بحثا عن مكانة تقديسية ما انفكوا يتوقون إليها، وما أعجب تفسيراتهم "الجنية" للمشكلات النفسية وما يوهمون الناس به! كما لا ننكر الهموم العديدة التي يعانيها مجتمعنا، حتى في المستوى الأدنى من العيش الكريم، وهذه الهوة التي تتسع يوما بعد يوم بين غني يزداد غنى وفقير يزداد إدقاعا في فقره. ولكن: هل الحل يكمن في إلغاء العقول وإيداعها في ظلمات من الجهل عند من يفترض فيهم أن يكونوا لسان الرفض والثورة على أوضاعنا المتردية؟ كنا- وما زلنا- نظن أن "النمارسة"- ونحن منهم- يرفضون هذه الخزعبيلات، وأنهم سوف يمجونها، ويطهرون منها بيوتهم، ويحكمون العقل والعلم في أمورهم. ولثقتنا فيهم، لا يفوتنا أن نعتب على بعض إخواننا المثقفين والمتعلمين تخاذلهم إزاء هذه الأفكار المتخلفة، وندعوهم إلى مجابهة هؤلاء المتجرين بالدين، المانحين أنفسهم حق التفويض الإلهي في مصالح العباد والبلاد، والذين نعلن بكل جرأة وشجاعة لهم ولمن يساندونهم: إننا مصرون على أداء رسالتنا في التنوير مهما كلفنا ذلك.

جماعة التفكير الحر

مايو ١٩٩٤

أهل

أبو النمرس

أهل أبو النمرس هم بعض أهل الجيزة؛ وعلى الرغم من أن مدينة أبو النمرس- كما سبق أن ذكرنا- أقدم تاريخيا من مدينة الجيزة التي أنشأها العرب؛ فليس في المصادر ما يشير إلى التكوين الديموجرافي أو السكاني لأهلها فيما قبل الفتح العربي لمصر، سوى أنهم كانوا من قبط مصر، أي من أهلها.

ومنذ أن فتح العرب مصر سنة ٢١هـ واستتب الأمر لهم، كثرت القبائل العربية في مصر وانتشر أبناؤها في المدن والقرى المصرية، واندمجوا من ثم في الحياة المصرية العامة.

ومن المعروف أن بعض الخلفاء، وبصفة خاصة خلفاء بني أمية، كانوا يعمدون إلى تهجير بعض القبائل من الجزيرة العربية إلى مصر، وتوزيعهم على المدن المصرية، وقد بدأ تنفيذ ذلك بالفعل في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٩هـ=٧٢٧م).

وقد استقرت بعض القبائل العربية في الجيزة، ومنها- كما يقول ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها:

قبيلة ذو أصبح، وهم الكثرة، استقرت في قطاع ممتد من الشرق إلى الغرب، أي من شاطئ النيل غربا حتى بلغوا أرض الحرث والزرع.

وقبيلة يافع بن الحارث من رعين استقرت بوسط الجيزة، وكلاهما من حمير.

وقبيلة حاشد استقرت في غربي الجيزة، وبكيل في شرقي وقبلي الجيزة، وكلاهما من همدان.

أما الأزد فقد استقرت فيما بين يافع من حمير وبكيل من همدان[١].

وعاشت هذه القبائل كنواة لقبائل أخرى نزحت إلى الجيزة للحاق بالقبائل السابقة، وعاشت واختطت كل منها خطة على غرار القبائل العربية التي بالفسطاط[٢].

وفي مستهل القرن الثالث الهجري، أصدر المعتصم العباسي قرارا بحرمان العرب من الديوان وقطع العطاء عنهم، وكان من نتيجة ذلك أن انطلقوا نحو المجتمع المصري، واندمجوا فيه تعويضا عن العطاء الذي سقط عنهم، فتعلموا الحرف المصرية، وخالطوا الأقباط وعاملوهم في مختلف المجالات اليومية، وأدى ذلك إلى انتشار الإسلام والثقافة العربية في مختلف أنحاء مصر.

ومن ثم، لا نستبعد أن يكون بعض أفراد القبائل العربية التي ذكرها ابن عبد الحكم وغيرها، قد انتشروا فيما حول الجيزة من

1- ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، مرجع سابق، ص ٩٨ وما بعدها.
2- د. ممدوح الريطي: دور القبائل العربية في صعيد مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٧٥.

قرى، واختلطوا بأهلها من القبط (أهل مصر)، وأن بعضهم قد وصلوا بالفعل إلى أبو النمرس – بحكم قربها من الجيزة-- وأقاموا فيها، ونشروا الإسلام بين أهليها، وعلموهم اللغة العربية حتى حلت شيئا فشيئا محل اللغة القبطية، وصار بينهم صهر ونسب، إلى أن غلب العنصر العربي على ما عداه.

ويؤكد ذلك أن ألقاب العائلات التي توجد في أبو النمرس تنتشر في قرى ومدن كثيرة في محافظة الجيزة وغيرها من المحافظات المصرية، فعائلة أبو شنب مثلا لها فروع في البدرشين، والدقهلية، وعائلة ندا توجد في منفلوط وسمالوط وإطسا بالفيوم، وعائلة خطاب لها فروع في الجيزة والمنوفية والبحيرة والقليوبية ... إلخ. مما يرجح الانتماء إلى أصل واحد. وهو ما حدا ببعض الباحثين – رغم صعوبة ذلك- إلى محاولة لم شتات العائلة الواحدة في ربوع مصر المختلفة، كما فعلت أمل الزياني في كتابها عن تاريخ عائلة مدكور التي تعد فرعا من فروع عائلة الفقي، وهذه تنتشر بدورها في المحافظات المصرية المختلفة.

ومن المعروف أن القبائل العربية التي انتشرت في الجيزة وبلاد الصعيد بصفة خاصة تنقسم من حيث نسبها إلى قسمين كبيرين، هما: القبائل العدنانية التي تنتمي إلى معد بن عدنان، ويطلق عليها العرب المستعربة، وهم الذين عاشوا في شمال الجزيرة العربية، والقبائل اليمنية أو القحطانية التي تنتمي إلى سبأ

بن يشجب بن يعرب، ويطلق عليهم العرب العاربة، وهم الذين عاشوا في جنوب شبه الجزيرة العربية[١].

وتدلنا ألقاب بعض العائلات في أبو النمرس- وهي كثيرة، تربو على الخمسين عائلة-على نسبتها إلى بعض القبائل العربية، ومن ذلك: الزغبي، نسبة إلى قبيلة الزغب. وسليم، نسبة إلى بني سليم. وهلال، نسبة إلى بني هلال وهي من قبائل قيس العدنانية. وصالح وهي في الأرجح بطن من بطون الجعافرة نسبة إلى جعفر الطيار. والفقي وهي من أفخاذ قبائل الطوارش العربية التي شاركت في حروب الردة في صفوف أول الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق. وسالم وهي فخذ من هارون، من الصناقرة، من العقاقرة، من السعادي، من سليم بن منصور، من العدنانية. ودياب وهي من المساعيد، من شيبان بن وائل، من العدنانية. وأبو حمدة، وهي في الأرجح فرع من الجبرة، من بني كنانة، ديارهم في غميقة بمنطقة الليث بالمملكة العربية السعودية...إلخ[٢].

---

[1]- د. ممدوح الريطي: دور القبائل العربية في صعيد مصر، مرجع سابق، ص ٧٨.

[2]- للاستزادة، يمكنك الرجوع إلى كتب الأنساب وموسوعات القبائل العربية في مصر، ومنها: الأنساب للإمام السمعاني- وقبائل العرب في مصر، للدكتور عبد العظيم الفرجاني- ودور القبائل العربية في صعيد مصر، للدكتور ممدوح الريطي- والقبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى، لخورشيد البري- وموسوعة القبائل العربية، لسليمان الطيب- وموسوعة قبائل العرب، لعبد الحكيم الوائلي.

ويقال: إن عائلة أبو علفة هي أقدم العائلات العربية وجودا في أبو النمرس، وقيل: بل عائلة أبو سبعة هي الأقدم.

أما العزالية، ومنها البليدي، وسليمان، وزيادة، وأبـــو علـــي، فيبدو أنها من أحدث العائلات العربية وجودا في أبو النمـــرس، والأرجح أنهم من عرب عزالة الـــذين ثـــاروا علـــى الكاشـــف بالبحيرة في مطلع القرن العاشر الهجري فحاربهم ففـــروا منـــه جنوبا حتى وصلوا إلى البدرشين، فتوجه إليهم الأميـــر طومـــان باي، وقبض علي مشايخهم وأعيـــانهم وســـجنهم[1]. ثـــم تفـــرق الباقون في أنحاء الجيزة، ومنهم من نزل أبو النمرس وطاب له المقام فيها.

أما العائلات الأخرى التي وقف نسبها عند مرحلة معينة، فـــلا نستبعد أن تكون هي الأخرى بطونا وأفخاذا لقبائل عربية تليـــدة من تلك التي نزلت الجيزة وأقامت فيها، ويؤكد ذلـــك أن بعـــض هذه العائلات فروع يجمعها أصل واحـــد، مثـــل: (ســـليم ونـــدا ورمضان، ونصر وعيد، وصالح وغالي، وأبوحمـــده والروبـــي، ورجب وشافعي وخطاب...إلخ).

ويمكن الاستئناس هنا بأن ألقاب هذه العائلات وفروعها هـــي ألقاب عربية، فبعضها يعود في اللغة إلـــى أصـــل واحـــد، مثـــل

---

[1]- د. محمد أمين: الجيزة في العصر الفاطمي، مرجع سابق، ص ١٢٨.

عائلات: حماد، وحميده، وأبوحمده، وحمـوده. وسـالم وسـلام وسليم وسلمان...إلخ.

وبعضها مأخوذ من أسماء عربية، مثل: رجـب (وهـو مـن الأشهر الحرم)... إلخ.

وبعضها مأخوذ من صفات ومصادر في اللغة العربية، مثـل: فارس، والشريف، وفرح...إلخ.

وبعضـها منسـوب إلـى إحـدى المهـن، مثـل: الصـياد، وعواد...إلخ، وهناك بعض الألقاب المنسوبة لمدن مصرية، مثل عائلات: الجيزاوي، وبسيوني، والطناشي، وقناوي... إلخ.

بيد أن ثمة عائلات ألقابها غير مألوفة، وليس لها معنى فـي اللغة العربية، ومن ثم نرجح أن تكون من بقايا اللغة التركيـة، ومن ذلك مثلا عائلة شلتوت.

وقد روي لنا الأديب الأستاذ أحمد رجب شلتوت سبب تسـمية عائلته بهذا الاسم، فقال: إن أول من تسمى باسم شـلتوت هـو يحيى بن أبي القاسم، وهو أحد المتمردين الذين تزعموا الثورات ضد حكم المماليك في صعيد مصر، وبخاصة في بلـدة النخيلـة بأسيوط، وكان ذلك في أواخر القرن الثامن الهجري، وقد تمكـن السلطان الظاهر برقوق من القبض عليه وكسر شوكته، وكـان ليحيى هذا أبناء كثيرون، هربوا من قبضة الظاهر، وإمعانا فـي

التنكر تسموا بلقب عائلة أمهم، وكانت تركية من عائلة شلطوق، ثم حرف الاسم بعد ذلك إلى شلتوت.

وعلى الرغم من غلبة العنصر العربي على أهل أبو النمرس، فلا تزال ثمة بعض الألفاظ المتوارثة عبر الأجيال، تدل على تأثر العرب ولغتهم بألفاظ من اللغة القبطية كانت تسود مدن وقرى مصر- ومنها أبو النمرس- قبل الفتح العربي لها، وقد دخلت هذه الألفاظ اللغة العربية، ومنها: بصارة، برسيم، طورية (التي تعزق بها الأرض)، ملوحة (للسمك بعد تمليحه)، كعك، لبشة، شوربة... إلخ.

ويميل أهل أبو النمرس في نطقهم لكثير من ألفاظ اللغة العربية، إلى الوقوف على بعض مقاطع الكلمة، والضغط عليها، ثم مد أواخرها وإمالتها إلى الكسر، كما ينطقون مثلا كلمة "ربنا" فيقولون: "ورَبّْنِى" وهم بذلك يختلفون عن أهل الجيزة والقاهرة الذين يميلون في نطق أواخر الكلمات إلى الفتح، فيقولون: "ورَبِّنَا".

والحق أن أهل أبو النمرس منذ أن " تعربوا " ودخل في الإسلام منهم من دخل، أخلصوا لعروبتهم ودينهم، وكان منهم كما سنرى بعد قليل علماء أجلاء تتلمذ لهم بعض شيوخ الأزهر الشريف، كما كان منهم – كما سنرى أيضا- بعض حماة اللغة العربية الذائدين عنها.

من صفات أهل أبو النمرس:

عرف أهل أبوالنمرس – من بين ما عرفوا به- بأمور ثلاثة:

١- تجارة النمرسي:

وقد أشار إليها علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية، بقوله: "وأكثر تجـار الصيني بالمحروسـة من ناحيـة أبي النمرس". فقد عرف أهل أبو النمرس دون غيرهم من أبناء المدن والقرى المصرية ببيع الأدوات المنزلية والتجارة فيها، حتى عرف هذا اللون من التجارة بهم، فقيل "تجارة النمرسي" والمقصود تجارة أدوات المنزل من صيني وزجاج وغير ذلك. وهذه العادة قديمة ، فقد عرفتها أبو النمرس القرية، كما أشار إلى ذلك علي مبارك منذ ما يزيد على مائة عام، وتعرفها أبو النمرس المدينة حتى الآن.

وكان اشتهار أبو النمرس بهذه التجارة، أقوى من اشتهارها بأي أمر آخر، ويؤكد ذلك قول الدكتور إبراهيم مدكور: " أعتقد أن أبو النمرس عرفت ببنيها العاديين أكثر مما عرفت بكبار رجالها، وكثيرا ما لفت نظر الجالسين على مقهى "بار اللواء" -مثلا- في النصف الأول من القرن العشرين، شباب متحرك نشط، يعرض بضاعته وينجح غالبا في بيعها.. وكان لتجارة النمرسي هذه شأن لفت أنظار الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى، فقد

حضر إلى أبو النمرس ضابط بريطاني يبحث عن مصانع الصيني والزجاج فيها لكي يتعاقد معها، وأدهشه أن الأمر مجرد تجارة[1].

وهي فعلا مجرد تجارة، والتجارة شطارة، وليس أشطر من النمرسي في عرض وبيع بضاعته؛ وقد حيكت حول شطارته هذه قصص وأساطير ربما نسج بعضها في الخيال، ولكنها جميعا تؤكد على مهارة وحذق النمرسي في ممارسته للبيع والشراء.

وثمة مثل شعبي ارتبط بالنمرسي، وأصبح جزءا من فولكلور مدينته، تناقلته الأجيال وانتشر معها في كل مكان، يقولون "النمارسة غلبوا العفريت". وقد تعددت روايات أهل أبو النمرس في مورد هذا المثل[2]، ولكن الجميع اتفقوا على مضربه، حيث يضرب لمن يستخدم ذكاءه وحيلته في الوصول إلى مبتغاه. وأصبح يقال أيضا: تنمرس عليه، أي سلك معه سلوك أهل أبو النمرس في البيع والتجارة، وهو شهادة لهم بالمهارة والتفنن في الأمر.

---

[1] - مع الأيام، مرجع سابق، ص ١٠. ومن الغريب أن أبو النمرس اليوم يوجد بها بعض المنشآت الصناعية، منها مصانع للحلويات، والملابس، والبانيوهات، والغسالات، والألمنيوم، ومصانع للطوب والبلاط... إلخ. ولا يوجد بها مصنع واحد للأدوات المنزلية، رغم شهرتها الواسعة بالتجارة فيها.

[2] - أكثر هذه الروايات شيوعا، أن عفريتا ظهر لنمرسي، وطلب منه كي يتركه في حاله، أن يفتل له حبلا من الرمل، فاستخدم النمرسي ذكاءه في تعجيز العفريت، قائلا له: "نسر لي وأنا أفتل لك".أي: انقض الرمل لي وأنا أفتله لك!

٢- شدة الانتماء:

يتصف أهل أبو النمرس أيضا بشدة انتمائهم وتعصبهم لبلدتهم.صحيح أن كل إنسان يشعر شعورا طبيعيا وفطريا بالانتماء إلى المكان الذي ولد ونشأ فيه، بيد أن هذا الإحساس يبدو واضحا وقويا لدي أبناء أبو النمرس. ويرجع ذلك في رأينا إلى الأسباب الآتية:

أولا- أن أبو النمرس من حيث الموقع الجغرافي، تتميز بين مدن وقرى الجيزة بخصوصية فريدة؛ ذلك أن الجيزة يمر بها طريقان متوازيان، أولهما هو طريق مصر-أسيوط، وتقع عليه كافة مدن المحافظة غربا وشرقا، وثانيهما طريق ثانوي يمر بمدينة أوسيم وتقع عليه قرى وأحياء شهيرة، مثل كرداسة والهرم وشبرامنت. وتقف أبو النمرس وحدها بمنأى عن أي من الطريقين.

وقد كان لذلك لا شك تأثير كبير من ناحية التكوين الديموجرافي على أهلها، فالجغرافيا- كما يقول الدكتور جمال حمدان في شخصية مصر- هي ظل الأرض على الإنسان كما أن التاريخ هو ظل الإنسان على الأرض!

ويتضح هذا التأثير في اعتزاز أهل هذه البلدة ببلدتهم وإحساسهم بمركزيتها بين البلدان المجاورة، ولعل هذا يفسر شدة انتمائهم إليها.

وهو ما حدا بالكاتب الماركسي أمين عز الدين إلى وصفها بالقرية الطبقة، تشبيها لها بالفئة الطبقة التي تحدث عنها ماركس، وهو يعني بذلك انعزالها عما حولها رغم توسطها وتمركزها، وأرجع ذلك إلى بعدها عن الطريق.

ثانيا– الغربة شبه الدائمة من أجل التجارة، التي تمارسها– كما ذكرنا– الغالبية العظمى من أبناء هذا البلد؛ حيث يجوبون الكفور والنجوع والقرى في مختلف المحافظات المصرية، بل في كثير من البلدان العربية لبيع بضاعتهم، وفي الغربة ما يضاعف الشعور بالحنين إلى البلد والأهل.

ثالثا– انتشار النخيل في أبو النمرس، وليس من شك في أن النخلة وهي من أقدم الأشجار التي عرفها الإنسان منذ ما يزيد على أربعة آلاف عام ، ترتبط في الموروث الشعبي والأدبي بصفات العراقة والأصالة والشموخ، وهي صفات تنطبع على شخصية الإنسان الذي يجاور النخيل ويعيش حوله؛ فالإنسان كما يقال ابن بيئته.

وكان من شدة انتماء أهل أبو النمرس إلى بلدتهم، أن أنشدوا باسمها نشيدا، وراحوا يتغنون به في المناسبات المختلفة. وهذا النشيد باللغة العامية، وواضعه هو المرحوم الأستاذ فهيم حسن غالي، ويقول فيه:

يا أبو النمرس يا أبو النمرس اسم جميل يتغنى ويهوس
دي الشهامة دي في رجـــالك ربنـــا يحميك ويحرس
يا أبو النمرس يا أبو النمرس
أبو النمرس يا مدينـــــــة يا اللي أفضالك علينـــا
من سمـــاك من ترابـــــك نحصد الغلـــة وندرس
يا أبو النمـــرس يا أبو النمرس
فيك يا بلد التجـــــــارة أهلهــــا آخر شطـــارة
مشهورين في كل شـــارع من مبـــارك حتى أحمس
يا أبو النمـــرس يا أبو النمرس
أما من جهـــــة العلوم الحقيقـــة ما فيش لزوم
دا أنت خرجت العباقـــرة والدكاترة والمهنـــدس
يا أبو النمـــرس يا أبو النمرس

....

٣- غلبة الحس السياسي:

يتصف أهل أبو النمرس أكثر من غيرهم مـــن أبنـــاء المـــدن والقرى المجاورة، بمـــيلهم الواضـــح إلـــى الاهتمـــام بالسياســـة والاشتغال بها. وهذا السلوك قديم متأصل في أهل أبو النمـــرس، ويدل على ذلك تلك الدعوة التي قدمها بعض أبنائها للوالي الأموي

عبد الله بن عبد الملك بن مروان إلى زيارة أبو النمرس واستجابته له.

وقد تكررت هذه الدعوة حديثا، ولكنها وجهت هذه المرة لواحد من أبرز قادة مصر السياسيين في القرن العشرين، وهو مصطفى النحاس، رئيس مجلس الوزراء ورئيس حزب الوفد الأسبق، الذي لبى الدعوة التي وجهها إليه وإلى أعضاء حزب الوفد المبـــرزين في الثلاثينيات ابن أبو النمرس بيومي بك مدكور أحد أقطاب الوفد في ذلك الوقت.

وتحظى أبو النمرس بين جاراتها من مـــدن الجيـــزة وقراهـــا بمكانة سياسية بارزة، وليس أدل على ذلك من أنه منذ أن تكـــون البرلمان المصري وفقا لدستور سنة ١٩٢٣ من مجلسين أحـــدهما للنواب والآخر للشيوخ، قل أن نجد أبو النمرس منذ ذلك التـــاريخ غير ممثلة في دورات انعقاد كل منهما أو في أحدهما.

وقد كان لبعض العائلات في أبو النمـــرس ســـهم أوفـــر فـــي الاشتغال بالسياسة والتمثيل البرلماني، وأشهرها عائلة الفقي (التي تضم: الفقي، ومدكور، وبيومي)، وعائلة هلال. وقد كـــان لفـــرع مدكور نصيب الأسد في المشاركات السياسية والبرلمانيـــة حتـــى عام ١٩٩٠.

وقد أشار المؤرخ عبد الرحمن الرافعي في تأريخه لثورة ١٩١٩ إلى الدور الذي اضطلع به بعض أبناء أبو النمرس في مقاومة الاحتلال الإنجليزي.

وقد جاء ذلك في معرض حديثه دور بيومي بك مدكور بوصفه نائبا منتخبا في مجلس "مديرية الجيزة" في مجابهة الفظائع التي وقعت على أيدي جنود الاحتلال الإنجليزي في بعض المناطق في الجيزة، ومنها ما حدث بنزلة الشوبك في ٣٠ من مارس سنة ١٩١٩، حين أراد جنود الاحتلال أن ينتقموا من أهلها البواسل الذين حطموا قضبان السكة الحديدية لأحد قطاراتهم، فاقتحموا البلدة وسلبوا منها ما وصلت إليه أيديهم واعتدوا على أعراض بعض النساء ثم أخذوا يطلقون الرصاص جزافا على الأهالي فقتلوا منهم عددا كبيرا. فكان لهذه الفظائع وقع أليم في النفوس، مما دعا أعضاء مجلس مديرية الجيزة – ومنهم بيومي بك مدكور – إلى الاجتماع للاحتجاج عليها في جلسة غير اعتيادية ورفعوا احتجاجهم للجهات الرسمية المسئولة وعلى رأسها سلطان البلاد مشفوعا بنداء الأمة المصرية ومطلبها الوحيد وهو الحصول على الاستقلال التام[1].

[1] ـ عبد الرحمن الرافعي: ثورة ١٩١٩، تاريخ مصر القومي، دار المعارف، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٧، ص ٢٩٧.

وكان لهذا الموقف الوطني صدى كبير في الحياة السياسية المصرية في ذلك الوقت، وقدر الساسة المصريون لنواب الجيزة وقفتهم الشجاعة في الاحتجاج والمقاومة، واتجهت الأنظار من ثم إلى أهل أبو النمرس، وإلى بيومي مدكور على وجه الخصوص، فما لبث أن رشحه حزب الوفد بعد ذلك لحمل رايته تحت قبة البرلمان. ونكتفي هنا بذكر أبناء أبو النمرس الذي مثلوها برلمانيا، سواء في مجلس الشعب (مجلس النواب ثم مجلس الأمة سابقا) أو في مجلس الشورى (الشيوخ سابقا).

أولا- مجلس الشعب:

ويأتي في طليعة أبناء أبو النمرس الذين مثلوها تحت قبة مجلس النواب (الشعب حاليا) كما ذكرنا، بيومي بك مدكور الذي حمل راية الوفد من ١٩٢٤ إلى ١٩٣٧.ثم سعيد عبد العزيز مدكور الذي كان عضوا بمجلس الأمة (الشعب حاليا)من ١٩٦٨ إلى ١٩٧١، ثم بمجلس الشعب من ١٩٨٧ إلى ١٩٩٠؛ حيث توفي. ثم محمد عبد المجيد الفقي من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٥، ومن عام ٢٠٠٠ إلى الآن. ومن أبناء أبو النمرس من مثل دوائر أخرى في المحافظات المختلفة، ومنهم: أحمد حماده شيحه في القاهرة، وقسمي الطرشوبي في المنصورة.

ثانيا- مجلس الشورى:

وفي طليعة أبناء أبو النمرس الذين مثلوها تحت قبة مجلس الشيوخ (الشورى حاليا) الدكتور إبراهيم بيومي مدكور، حيث ظل عضوا به خمس عشرة سنة متوالية (من ١٩٣٧ إلى ١٩٥٢).ثم الدكتور مكرم جمعه هلال الذي ظل عضوا بمجلس الشورى لمدة اثنتي عشرة سنة (من ١٩٨٩ إلى ٢٠٠١).

ساس ويسوس:

الحق أن اهتمام أهل أبو النمرس بالسياسة، وإن كان يدل على وعيهم بأهمية المشاركة الفعالة في بناء الأحداث والاضطلاع بدورهم في الحياة الاجتماعية، فإنه من جانب آخر، وفي أحيان كثيرة، كان عامل هدم لا عامل بناء، وعامل فرقة لا عامل اتحاد.

وقد كان الإمام محمد عبده – رحمه الله- دائم السخط على السياسة، وكثيرا ما صب جام غضبه عليها، يقول الإمام:
فإني أشهد الله ورسوله وملائكته وسلفنا أجمعين أن هذه السياسة من أبعد الأمور عن الدين، كأنها الشجرة التي تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس الشياطين .فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون[1]. كما أثر عن الإمام قوله:

[1] - الصافات (٦٥ : ٦٦). وانظر: الإمام محمد عبده: الإسلام بين العلم والمدنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ١٥١.

أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة، ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجن أو يعقل في السياسة، ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس.

و لكن السياسة، من حيث هي صنعة، ليست بهذا السوء الذي صورها الإمام به، وإنما السوء كل السوء في "الساسة" الذين يتقلبون على جمر الشحناء، ويعيشون أسرى الاضطهاد والبغضاء؛ فيضيقون على أنفسهم وينظرون إلى المجتمع على أنه جحر ضب لا يعيش غيرهم فيه، اللهم إلا من ترمي بهم الأطماع في مخاليب تكلفهم؛ فلا يقدرون للسياسة مهمتها الجليلة ودورها في تدبير مشاكل الناس وتولي أمرهم من أجل تحقيق خيرهم العام. ولذلك نربأ بأهلينا في أبو النمرس أن يغلبوا المصلحة العامة، مصلحة مدينتهم ووطنهم على بعض الخلافات الشخصية أو العائلية، وأن تكون منافساتهم السياسية منافسات شريفة، بعيدا عن العداوات والأحقاد.

وقد كان لجماعة التفكير الحر التي سبق أن نوهنا بها موقف من الصراعات السياسية التي تنشب بين أهل البلدة، وتكون سببا في العبث ببعض مصالحها، وفقدان مكانتها السياسية بين القرى

والمدن المجاورة، وقد عبرت الجماعة عن موقفها هذا في بيـــان منشور، هو البيان الثاني لها، قالت فيه:

(بيان ٢)

لأن الزمن كالنهر، دائما متجدد، يجرف فـــي طريقـــه ترهـــات الأفكار، ولأنه في أبو النمرس راكد، تطفو على سطحه الخرافة، وتصطرع في أعماقه التعصبات والتحزبات. ولأننا ضد كل مـــن وما يسلبنا الحرية في التفكير والإرادة، ويعوق طموحنا إلى حيـــاة راقية.

نعلن استياءنا الشديد من كل الخلافات القائمة بين بعض العائلات النمرسية والناشبة بين كبار رجالاتها، ومن الصراعات السياســـية المتوارية بين شيوخها، والتي عرقلت كثيرا من المشروعات لـــو نفذت لعادت علينا بعظيم الفائدة وعلى بلدتنا بجليل المزايا، كمـــا أنها أهدرت طاقات نحن أحوج ما نكون إليها، وأرجعتنا عصورا سحيقة تحكمت فيها العصبية الجاهلة بمصائر النـــاس، وأفســـدت طبائعهم وحياتهم. نعلم أن الحياة في جوهرها تنافس بين البشـــر، لكن أن تتحول الانتخابات مثلا، أو مركز الشباب، أو غير ذلـــك من الأحداث والمنشآت إلى ساحات صراع تداس فيها المصـــلحة العامة بنعال المصلحة الشخصية، فهذا ما نرفضه رفضـــا، ومـــا يجب أن يرفضه معنا قولا وعملا شبابنا الواعي المثقف.

نقول للسادة الأثرياء، أصحاب المكانة والنفوذ والمسئولية:

مدينتا كبيرة وعريقة، ولها- بما تملك من الثروة البشرية- مكانها العالي بين القرى والمدن. فلتتركوا خلافاتكم إذن، ولتدعوا حروبكم التافهة؛ لتتوحد جهودكم الضائعة، ولتضعوا نصب أعينكم أبو النمرس ، اجعلوها أكبر، وأعرق، وأرقى، واصنعوا من أحلامنا البسيطة واقعا معاشا. اخرجوا من أسمائكم لتتحدث أعمالكم.

جماعة التفكير الحر

١٩٩٥

من أبنـــاء

أبـــو النمـــرس

أبو النمرس مدينة ولادة، ولها أبناء مبرزون في مجالات مختلفة، منهم من رحل، ومنهم من لا يزال نهر عطائه زاخرا فياضا، ولن يتسع المقام لذكر كل هؤلاء، ولذلك سنكتفي بإبراز بعضهم في مجال واحد، هو المجال الثقافي.

فقد أهدت أبو النمرس إلى الثقافة العربية والإسلامية على مر القرون علماء أجلاء خلدوا ذكرها في مختلف المجالات والتخصصات، وسوف نكتفي في هذا المقام بالوقوف عند أربعة من الراحلين منهم قديما وحديثا.

١ – الشيخ عيد بن علي النمرسي:

كان الشيخ عيد بن علي النمرسي[1] أحد كبار علماء الأزهر الشريف في مطلع القرن الثاني عشر الهجري.

وقد ذكره المؤرخ المعروف عبد الرحمن الجبرتي (توفي سنة ١٢٤٠هـ) في كتابه الشهير "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" ووصفه بأنه (أحد الكبار من أولي الإسناد) .

---

[1] - ورد في "موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب" أن اسم (النمرسي) يطلق نسبة إلى "أبو النمرس" مدينة بمحافظة الجيزة بمصر (معجم أسماء العرب: جامعة السلطان قابوس، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، المجلد الثاني، ص ١٧٨١)، ومؤدى ذلك أنه لا توجد مدينة أخرى تحمل هذا الاسم مما يرجح أن كل (نمرسي) هو في أصله منسوب إلى هذه المدينة العريقة.

كما وصفه أبو الفضل المرادي في كتاب "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" بأنه "الشيخ العالم العلامة البحر النحرير المحقق الفهامة الفقيه الأثري الأوحد المفنن.

أخذ عن جماعة من الأئمة منهم الجمال عبد الله بن سالم البصري والشهاب أحمد بن محمد النخلي وشمس الدين أحمد بن محمد الشرنبابلي ... وغيرهم من العلماء، وبرع وفضل وأفتى ودرس"[١].

وكان الشيخ عيد النمرسي من أئمة المذهب الشافعي المعدودين في مصر آنذاك ، وتتلمذ له عدد من العلماء المذكورين في زمانهم منهم والد الجبرتي نفسه .

فقد أورد علي مبارك في " الخطط التوفيقية " أن والد الجبرتي الذي توفي سنة ١١٨٨هـ قد تلقى عن الشيخ عيد النمرسي – من بين ما تلقاه من علوم – علم الجبر والمقابلة والحساب والمساحة وغير ذلك.

مما يدل على أنه – أي الشيخ عيد – كان عالما موسوعيا بارعا ليس في العلوم النقلية وحدها وإنما في العلوم العقلية أيضا.

[1] - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: أبو الفضل محمد خليل بن علي المرادي (١١٧٣ هـ : ١٢٠٦ هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م، المجلد الثاني، ص ٢٧٣.

وقد تبوأ كثير من تلامذة الشيخ عيد النمرسي مكانة كبيرة في الحياة العلمية والثقافية في مصر آنذاك ، وتولى بعضهم مشيخة الأزهر الشريف ومنهم: الشيخ المجيري (ت ١١٨١هـ) والشيخ الشبراوي (ت ١١٧١هـ) والشيخ المدابغي (ت ١١٧١هـ) وغيرهم.

وقد أورد المرادي في "سلك الدرر" أن الشيخ عيد النمرسي قد جاور في آخر أمره بالمدينة المنورة ودرَّس بالحرم الشريف النبوي.

ولم يزل مقيما بها إلى أن توفي سنة أربعين ومائة وألف (١١٤٠) من الهجرة ودفن بالبقيع مقابل قبة سيدنا إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم.

وعلى مدى القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي، كان لمدينة "أبو النمرس" شأو كبير في مضمار الثقافة الإنسانية، وذلك بفضل نبوغ بعض أبنائها وعلو رايتهم في مختلف المجالات لا سيما في الفكر والفن.

ويأتي في مقدمة هؤلاء ثلاثة من الراحلين، هم: الدكتور إبراهيم بيومي مدكور، والأستاذ سعيد زايد الفقي، والشيخ إمام عيسى.

٢ - الدكتور إبراهيم بيومي مدكور:

ولد الدكتور إبراهيم بيومي مدكور بمدينة أبو النمرس في الأول من شهر إبريل سنة ١٩٠٢، ونشأ بها، يقول: "أتممت حفظ القرآن الكريم على يد معلمي الأول الشيخ أحمد غالي وعمري لا يناهز الثالثة عشرة. وكان المقرئون يفدون إلى أبو النمرس في المناسبات المختلفة وبخاصة في شهر رمضان، فكنت أصاحبهم، وأذكر منهم الشيخ عبد العظيم زاهر الذي كنت دائم الجلوس إلى جانبه "[1].

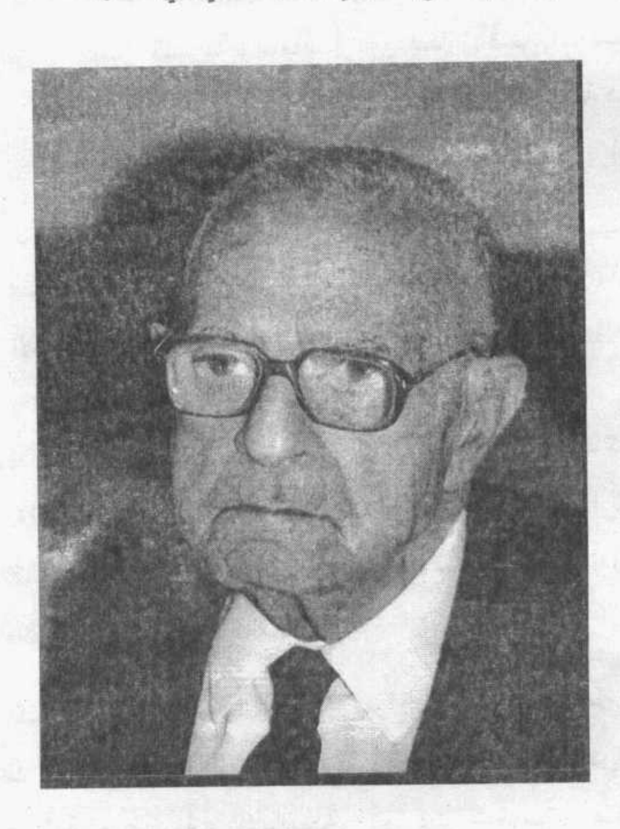
ومن ثم، كان لنشأة الدكتور إبراهيم مدكور في أبو النمرس أثر كبير في حياته الفكرية والثقافية؛ وقد تجلى ذلك في اكتسابه صفتين كان لهما دور كبير في تكوينه الشخصي والعلمي، وبخاصة عند وضعه لمنهجه في دراسة الفلسفة الإسلامية، وهما المحافظة والأصالة.

وقد عاش الدكتور مدكور حياة حافلة بالإنتاج الثقافي والعلمي، فضلا عن النشاط السياسي والاجتماعي، فكانت له في

---

[1]- انظر الحوار الذي أجراه معه المؤلف وكل من الفنان طاهر حلمي والأستاذ مجدي أبو شنب ونشر بمجلة "صوت أبو النمرس"، العدد الأول، يناير ١٩٨٦. وقد روى لنا الأستاذ حمد سالم أن سيدة الغناء العربي أم كلثوم قد زارت أبو النمرس وشاركت في إحياء حفل زواج الدكتور إبراهيم مدكور، وكان ذلك في نوفمبر عام ١٩٣٥. ويقال إن أحد أبناء أبو النمرس من المعجبين بها، الهائمين بفنها، قد مد يده إليها لتحيتها، فبادلته التحية يدا بيد، فأقسم أن يغطي يده إكراما ليد الست، فلا يلمسها أحد لمدة أربعين يوما !

هذا وذاك أياد لا تنكر على حياتنا الثقافية والاجتماعية حتى عـد بحق أحد رواد الإصلاح الفكري والاجتماعي في مصر.



الدكتور إبراهيم بيومي مدكور

- ففي الحياة العلمية رسم الدكتور إبراهيم مـدكور لدراسـة الفلسفة الإسلامية منهجا متفردا يقوم على ربـط حاضـرها بماضيها ولا يزال منهجه متبعا في الدراسات الفلسفية .

- وفي الحياة السياسية كانت له مساهمات ومواقف برلمانية ، كما شارك في تأسيس جماعة النهضة القومية التي كان لها من الناحيتين النظرية والعملية دور بارز في الإصلاح الاجتماعي وقيام دولة المؤسسات وتعد برامجها هي الإرهاصة الحقيقية بمبادئ ثورة يوليو التي اختير وزيرا في أولى حكوماتها .
- وفي خدمة اللغة العربية قضى نصف قرن يحمل راية الإصلاح اللغوي في مجمع اللغة العربية أمينا عاما ثم رئيسا بعد الدكتور طه حسين ولأكثر من عشرين عاما.

وقد قال عنه أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين: لقد كان شيخا رئيسا بحق لم يطاوله أحد من معاصريه، بل ألقوا إليه المقادة مقرين بأن فلك العمل المجمعي سوف يمضي في أمان ما دامت أزمّته في يد هذا العالم الخبير.

كما قال عنه الدكتور إسماعيل سراج الدين: كان العمل العام عند إبراهيم مدكور امتدادا للفكر، والفكر مستمدا من دراساته الفلسفية وممارساته الأكاديمية، فجسدت شخصيته منظومة متكاملة السمات، أو بالأحرى لوحة فنية متشابكة العناصر، ففيها العمل الفلسفي، والعمل السياسي، والعمل المجمعي، والحياة الاجتماعية الخاصة، ولكنها عناصر مندمجة متداخلة لا خطوط فاصلة بينها بحيث يصعب أن تقف على نقطة التحول من عنصر

إلى آخر منها لأنها في النهاية تصب في معين شخصية واحدة متكاملة الجوانب والقسمات.

وقد حصل الدكتور إبراهيم مدكور على العديد من الجوائز نذكر منها: جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام ١٩٧٤، وجائزة الثقافة العالمية عام ١٩٨٥، كما اختارته منظمة اليونسكو للحصول على جائزة بغداد للثقافة العربية مناصفة مع المستشرق الأسباني جارسيا جوميز. كما حصل على وسام الآداب والفنون الفرنسي عام ١٩٨٦. والدكتوراه الفخرية من الدكتوراه الفخرية من جامعة " برينستون " بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٤، والدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٩٠. ومن مؤلفات الدكتور إبراهيم مدكور: الأداة الحكومية (بالاشتراك مع ميريت غالي) ١٩٤٣، والفلسفة الإسلامية: منهج وتطبيقه ١٩٤٧، ودروس في تاريخ الفلسفة الإسلامية (بالاشتراك مع يوسف كرم) ١٩٤٨، ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ١٩٦٤، وفي اللغة والأدب ١٩٧١، وفي الأخلاق والاجتماع ١٩٧٤، ومع الخالدين ١٩٨١، وأحاديث اجتماعية وثقافية ١٩٨١، وفي الفكر الإسلامي ١٩٨٤، وأثر

العرب والإسلام في النهضة الأوربية (بالاشتراك) ١٩٨٧، ومع الأيام (شيء من الذكريات) ١٩٩٠. و توفي الدكتور إبراهيم مدكور في الخامس من ديسمبر عام ١٩٩٥م[1].

٣- الشيخ إمام عيسى:

هو علم من أعلام الغناء العربي الحديث، اشتهر بأغانيه الثورية حتى عده بعض المفكرين - الدكتور فؤاد زكريا - ظاهرة فريدة؛ ذلك لأنه "لم يتوجه إلى الناس بوصفه فنانا فحسب، بل هو يجمع بين صفة الفنان وصفة الخطيب السياسي والناقد الاجتماعي الساخر". لذلك فقد أطلق عليه لقب "فنان الشعب". كما وصفه الكاتب المغربي عبد الفتاح برغوت بأنه "نهر اللحن الخالد".

ويرى الدكتور حسن حنفي أن ألحان الشيخ إمام "ليست عادية تقليدية، بل هي ألحان شعبية أصيلة؛ إذ تكون الأصالة بقدر ما يرتبط اللحن بالأرض وبالتراث، تلك هي عبقرية الشيخ إمام: بساطة اللحن وطبيعته وصدقه وعدم تكلفه وافتعاله". ولا شك أن من مصادر هذه الأصالة والبساطة في فن الشيخ إمام

[1]- للاستزادة من سيرة الدكتور إبراهيم بيومي مدكور وعطائه في الحياة السياسية والثقافية، انظر كتاب (الشيخ الرئيس، تأليف سعيد أحمد بيومي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٣).

وشخصيته نشأته في مدينة "أبو النمرس" ذات التاريخ العريق والعيشة الريفية البسيطة. وقد ولد الشيخ إمام (أو إمام محمد أحمد عيسى، وهذا هو اسمه الحقيقي) في الثاني من شهر يوليو عام ١٩١٨م بمدينة "أبو النمرس" لأبوين فقيرين.



يقول الشيخ إمام: "كان أبي يبيع زجاج المصابيح، يدور في البلاد على رأسه بها، ويعمل أيضا" مدريا" للقمح بالأجرة في القرى المجاورة.

وفي السنة الأولى من ولادتي فقدت بصري، وعندما بلغت الخامسة ذهبت إلى الكتاب لحفظ القرآن الكريم. كنت أستمع وأنا في السابعة إلى عماتي وأمي وهن يغنين أثناء تنقية القمح في مناسبات الحج والفرح، كان غناء شجيا يأخذني ويجعلني لا أتحرك، وكان يصل الحال بهم إلى البكاء وهم يغنون، ومن هؤلاء اكتشفت معنى الغناء وأنني وهبت الموهبة الموسيقية"[1].

وقد كانت هذه الموهبة – كما وصفها الناقد الكبير محمود أمين العالم – موهبة نادرة توقظ في النفس كوامن الأصالة والصدق الإنساني.

وكما يقول عنه رفيق دربه الشاعر أحمد فؤاد نجم: إن الفنان الذي ينتج هذه الكمية الهائلة من الألحان الرائعة في مثل صمت وتواضع وفقر الشيخ إمام هو بغير شك فنان عبقري.

---

[1]- من حوار أجراه الكاتب إبراهيم داود مع الشيخ إمام قبل رحيله، وقد نشرته مجلة القاهرة في عددها الصادر في شهر أغسطس سنة ١٩٩٥م، ص ١٢٦ . وقد وضع الأستاذ شاكر النابلسي كتابا بعنوان "الأغاني في المغاني" تناول فيه السيرة الشخصية والفنية للشيخ إمام عيسى ونشرته المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام ١٩٩٨م. ويمكن أن يرجع إليه من يود الاستزادة من سيرة وعطاء الشيخ إمام.

وعلى مدى أكثر من نصف قرن من الزمان غنى الشيخ إمام ولحن أكثر من خمسمائة أغنية كانت تذاع في عدة إذاعات عربية.

وقد وصف الكاتب الجزائري خالد بن ققه الصدى الذي كانت تحدثه أغاني الشيخ إمام في الأجيال العربية قائلا: " لم تكن أغاني الشيخ إمام بالنسبة للمثقفين الجزائريين مجرد أغان للتنفيس الثوري، إنما كانت تعبر عن أصحابها، ويعتبرونها شظايا من البركان الثوري تنفجر من الشاعر أحمد فؤاد نجم والفنان الشيخ إمام".

لذلك لم يكن غريبا عندما توفي هذا الفنان النمرسي العظيم في الثامن من شهر يونية سنة ١٩٩٥م، أن تنعاه إلى الشعب المصري والأمة العربية جموع المثقفين المصريين والعرب.

٤- الأستاذ/ سعيد زايد الفقي:

لم ينل الأستاذ سعيد زايد الفقي من الصيت في حياته ما ناله (بلدياته) الشيخ إمام.

فقد كان من تلك الطائفة من الناس التي تهب حياتها للعلم، فتقضي الساعات تلو الساعات في صومعة البحث والدرس دون أن تكل أو تمل، بل تجد سعادتها الحقيقية في اصطياد معلومة من

هنا وتحرير فكرة هناك، تسعى وراءها بلذة لا تعادلها لذة، وليس لها من هم سوى إشباع نهم النفس المتطلعة إلى المعرفة بعد أن طرحت وراءها ظهريا كل مغريات الحياة.

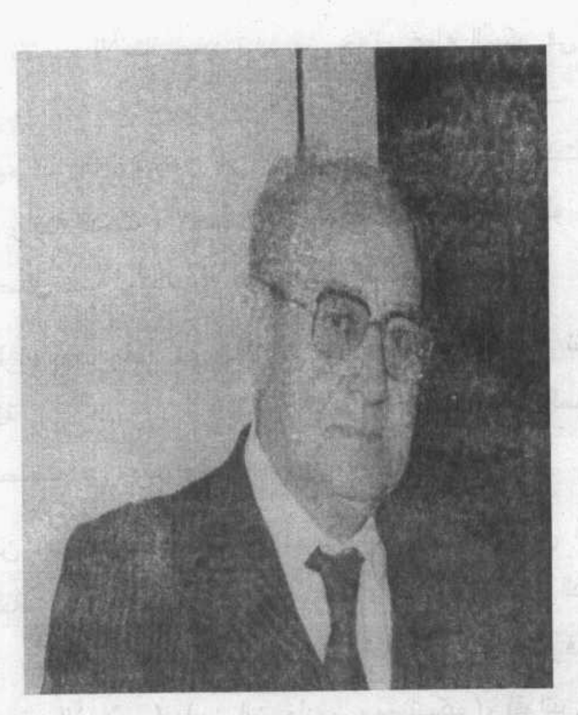
وأهل هذه الطائفة – وحدهم – يقدرون جليل صنعهم وأهمية الدور الذي يضطلعون به في بناء التاريخ الحضاري للإنسان؛ لذلك يؤثرون أن يعملوا في صمت حتى لا يشغلهم شاغل عن أداء رسالتهم النبيلة.

وربما كان صمتهم نوعا من التمرد على جهل المجتمع بهم وجفائه لهم؛ حيث يعيشون حياتهم الجادة ويرحلون ولا يكاد يشعر بوجودهم أو رحيلهم أحد، وكأنهم خلقوا ليعطوا لا ليأخذوا، ويبقى عطاؤهم بينما يفنى الناس، وفي بقاء هذا العطاء على مر الأجيال خير تعويض لهم، وليس بعد الخلود من جزاء.

وقد عاش الأستاذ سعيد زايد حياته في صمت ورحل أيضا في صمت.

ولكنه على مدار هذه الحياة التي جاوزت الثمانين عاما وحفلت بالنشاط العلمي الوفير، استطاع أن يفسح لاسمه مكانا في سجل الخالدين بعد أن ولج إليه من باب لا يستطيع الولوج منه سوى الجادين الذين يقضون حياتهم بذلا عن طيب نفس لتظهر إلى النور حيوات السابقين وتجاربهم العلمية وتراثهم الخالد الذي

تتواصل به الأجيال وتنتقل من خلاله راية المعرفة الإنسانية من جيل إلى جيل، وأعني به باب (تحقيق التراث).



الأستاذ سعيد زايد الفقي

ولد سعيد زايد الفقي في مدينة "أبو النمرس" في السادس من شهر سبتمبر عام ١٩١٧م، وتخرج في كلية الآداب (قسم الفلسفة)عام ١٩٤٣م، وعمل لفترة وجيزة بإدارة جامعة القاهرة ثم

أمينا لمكتبة كلية الآداب قبل أن ينقل للعمل سكرتيرا للجنة الفلسفة والعلوم الاجتماعية بمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٧م.

وقد اكتسب الأستاذ سعيد زايد من خلال عمله المبكر في هذه اللجنة وتعامله مع شيوخ الفلسفة وروادها في ذلك الوقت وفي مقدمتهم (بلدياته) الدكتور إبراهيم بيومي مدكور، خبرة أدت إلى إزكاء رغبة البحث والاضطلاع لديه، فعكف عليهما لا يألو جهدا حتى صقل نفسه وتذللت له سبل النشر العلمي.

فشارك بعدد وفير من الدراسات والأبحاث الرائدة التي نشرت متفرقة في الدوريات العلمية المختلفة فضلا عن المجلات المتخصصة في مصر والعالم العربي.

ومن أهم هذه الدراسات والأبحاث التي نشرت له في فترات متعاقبة: (التأويل العقلي عند ابن سينا)، (العقل والنقل والذوق)، (ابن سينا وعصره وصلته بالعلماء)، (نظرية المعرفة في التصوف الإسلامي)، (بين ابن خلدون ومونتسكيو)، (قوانين الفكر الضرورية)، (العلية عند الفيلسوف هيوم)، (رسائل إخوان الصفاء)، (مفكرو المسلمين والتأويل العقلي)، (أحمد أمين: أديب الفكرة)، (قافلة النور أو مجمع اللغة العربية)، (محمد عبده) – باللغة الإنجليزية، (الإسلام والاشتراكية)...إلخ .

وإلى جانب هذه العشرات من الأبحاث والدراسات التي احتضنتها المجلات العلمية بمصر والبلاد العربية والشرقية[1]، صدرت له ثلاثة كتب هامة، هي:

١-علي مبارك وأعماله (وقد نال هذا الكتاب الجائزة الأولى من إدارة الثقافة بوزارة المعارف العمومية سنة ١٩٥٨م).

٢-الفارابي (المعلم الثاني والفيلسوف الموسيقي الذي عاش للعلم وانقطع للفلسفة).

٣-التأويل العقلي عند ابن سينا.

أما تحقيق التراث العربي؛ فقد وجد فيه الأستاذ سعيد زايد حقلا خصبا لإبراز قدراته العلمية ومدى تمكنه من أدوات البحث.

فخلف لنا آثارا جليلة ستظل تشهد بمكانته الكبيرة في هذا الحقل العلمي الشاق، ومنها (موسوعة الشفاء) لابن سينا.

حيث شارك بجهده الوفير في تحقيق سبعة مجلدات منها، وهي على التوالي: (المدخل، والمقولات، والنبات، والمعادن والآثار العلوية، والحيوان، والنفس، والإلهيات بجزءيه) وحقق بمفرده مجلدي: (القياس، والسماع الطبيعي) من الموسوعة نفسها.

---

[1]- ومنها مجلات: الأزهر، والرسالة، والثقافة، ومنبر الإسلام، والمجلة، والفكر المعاصر، وتراث الإنسانية، والثقافة العربية (ليبيا)، والدارة (السعودية)، وقافلة الزيت (السعودية)، والرسالة الإسلامية (بغداد)، والمورد (بغداد)، ونور الإسلام (لبنان)، والوعي الإسلامي (الكويت)، والعربي (الكويت)، والدراسات الشرقية (باكستان).

كما شارك في تحقيق بعض أعمال الفيلسوف ابن رشد، ومنها (رسائل ابن رشد الطبيعية، والكون والفساد) .

وكذلك شارك في تحقيق بعض أعمال القاضي عبدالجبار الهمذاني، ومنها (المخلوق، والتوليد).

وحقق بمفرده كذلك بعض أعمال الإمام أبي حامد الغزالي، ومنها (العلم والتوكل، وقواعد العقائد).

وبالإضافة إلى هذا الإنتاج العلمي الغزير، شارك الأستاذ سعيد زايد في كثير من المؤتمرات العلمية التي كانت تعقدها الجامعات وجهات البحث المختلفة داخل مصر.

كما مثل مصر في كثير من المؤتمرات العلمية التي كانت تعقد في الخارج، ومنها: حلقة الدراسات الدولية التي كانت تنظمها جامعة هارفارد (Harvard) الأمريكية وألقى هناك بحثا باللغة الإنجليزية بعنوان: Three Thinkers of modern Egypt ثلاثة مفكرين من مصر. وهم: جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، والشيخ مصطفى عبد الرازق.كما ألقى بحثا بعنوان "المدينة الفاضلة بين أفلاطون والفارابي" في مؤتمر "الفارابي والحضارة الإسلامية" الذي عقد في بغداد سنة ١٩٧م.

ولكل هذا النشاط العلمي الوفير استحق الأستاذ سعيد زايد وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى وقد حصل عليه بالفعل عام ١٩٧٦م مع جائزة الدولة التشجيعية.

وقد كانت أمنية نفسه بعد أن أفنى حياته في العمل الإداري بمجمع اللغة العربية، أن يحظى بشرف عضوية هذا المجمع العلمي العريق، وقد رشح لها بالفعل، ولكن المنية وافته قبل أن يتحقق له ذلك؛ وقد توفي في الثامن عشر من شهر أغسطس عام ٢٠٠١م.

تلك هي أبو النمرس، المدينة المعطاء، ذات التاريخ العريق، احتضنت أبناءها، فجعلوها في قلوبهم وعقولهم، ولم يتنكروا أينما حلوا لأياديها عليهم، فكانوا قدوة لشبابها، بإخلاصهم في عملهم، وتراحمهم وتوادهم، وتلك رسالتهم، أدوها على خير وجه، وسلموها للأجيال الحاضرة، فماذا فعلت بها؟

من أبناء الجيل الحالي:

إن نظرة عجلى على الإنتاج العلمي والثقافي لأبناء أبو النمرس الحاليين، تؤكد أن هذه المدينة أبدا لن تعدم أبناءها الذين يرفعون رايتها خفاقة بين المدن ويخلدون كسابقيهم ذكرها في مختلف المجالات.

فبعضهم حصل على أعلى الشهادات في أدق التخصصات، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر[1]:

- الدكتور محمد إبراهيم مدكور في العلوم السياسية.
- والدكتور أحمد سامي عثمان في المحاسبة.
- والدكتور صلاح أبو شنب في الطب.
- والدكتور حميدو أبو القمصان صالح في العلوم العسكرية.
- والدكتور عبد الرءوف الفقي وتلميذه الدكتور وحيد بسيوني في الكيمياء.
- والدكتور محمد خليل رفاعي وتلميذه الدكتور حسن صالح في الهندسة.
- والدكتور عثمان فريج والدكتور أحمد عياد في الرياضيات.
- والدكتور محمد علي حامد بيومي في الآثار.
- والدكتور محمد نظمي الفقي في الأدب الإنجليزي.
- والدكتوران عبده غالي وحسن حموده في الزراعة.
- والدكتوران عبد الفتاح ندا ومحيي مكاوي في البيطرة.
- والدكتور أحمد عبده الشريف في العلوم (الكيمياء)...وغيرهم.

1- لا يعني الاقتصار على ذكر الأسماء فيما يلي عدم وجود غيرها، وإنما ذكرناها لمجرد التمثيل، ونرجو أن يغفر لنا القارئ ما غاب عن بالنا أثناء الكتابة، وأن يسامحنا الآخرون ممن لم تذكر أسماؤهم.

ولا شك أن لمعظم هؤلاء مؤلفاتهم وأبحاثهم الدقيقة في تخصصاتهم المختلفة، والتي يثرون بها الإنتاج العلمي في مصر.

أما الإنتاج الأدبي والفكري، ففي أبو النمرس اليوم أدباء، قاصون وشعراء، وفيها أيضا كتاب ومفكرون، تحفل بهم بعض المنتديات الشبابية التي يعقدونها ظرافات ووحدانا في أماكن تجمعهم أو في لقاءاتهم الخاصة وأمسياتهم في بعض أماكن مدينتهم الهادئة.

ولبعض هؤلاء مؤلفات، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- الأستاذ أحمد رجب شلتوت، وله مجموعتان قصصيتان، هما: العائد إلى فرحانة، ودم العصفور.
- ورئيس النيابة أشرف هلال وله كتاب (بالاشتراك) في آداب مرافعة الادعاء.
- والأستاذ سعيد أحمد بيومي، وله كتابان، هما: أم اللغات، والشيخ الرئيس.

وكان قد سبقهم إلى التأليف:

- الأستاذ رشاد الشيمي، وله كتاب: مصر ومبارك والاختيار الصعب.
- والدكتور محمد خليل رفاعي، وله كتيب حول الأدعية والأذكار.

ومن الشعراء: شرف عبد الحميد وإن كان مقلا، وأشرف عبدالقادر، وإن لم ينشر ديوانه بعد... وغيرهم. ومن الكتاب والشعراء الذين عاشوا في أبو النمرس من غير أبنائها:

- الأستاذ عبد الحليم قنديل، رئيس تحرير جريدة العربي، وقد عاش في أبو النمرس ثماني سنوات (من ١٩٨٦إلى ١٩٩٤) وله بعض المؤلفات، أشهرها: عن الناصرية والإسلام. وقد كتبه في الفترة التي قضاها في أبو النمرس.
- والأستاذة مديحة أبو زيد، ومن أعمالها: مذكرات أخصائية في الريف (جزءان)، وقد وصف الكاتب الكبير نجيب محفوظ هذا العمل بالدقة في عرض التفاصيل الصادقة، ولها أيضا رواية أحلام منتصف الليل.
- والشاعر الدكتور فيكتور الصياد، وله من الدواوين: الصياد والشباك الخاوية.

كما برع بعض أبناء أبو النمرس الحاليين في مجالات أخرى كثيرة:

- فمنهم من تبوأ مناصب قيادية في بعض الأحزاب، كالدكتور مكرم جمعه هلال.
- ومنهم القضاة ورجال الشرطة والصحافيون الإعلاميون...إلخ.
- ومنهم الفنانون التشكيليون، كالفنان طاهر حلمي، والفنان فضل الفقي، والفنان قدري عبد القادر.

- ومنهم المغنون، كالفنان أدهم ندا، ويقال: إن للفنان سمير الإسكندراني صلة قرابة ببعض عائلات أبو النمرس.
- والممثلون، كالفنان خالد صالح، والفنان جمال عبد الناصر، ويقال: إن الفنانين سعيد أبو بكر، ومحمود قابيل من أبناء أبو النمرس.
- والرياضيون الذين شاركوا في المنتخب المصري ، كعصام عبدالعظيم، وجمال حواش.. وغيرهم.

... ...

... ...

... ...

وبعد، فتلكم كانت أبو النمرس في ماضيها وحاضرها، قدمناها إلى الشباب بصفة خاصة، لأملنا في أن يضعوها نصب أعينهم وهم يبنون أبو النمرس المستقبل، وهو لا شك من مستقبل مصرنا الغالية، ونحن على ثقة في أنها ستكون على أيديهم أزهى مما هي عليه الآن.

أهم المراجع

١- إبراهيم مدكور: مع الأيام، شيء من الذكريات، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٠.

٢- الأسعد بن مماتي : قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطيه، مكتبة مدبولي، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م.

٣- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني): إنباء الغمر بأبناء العمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٤- سعيد أحمد بيومي: الشيخ الرئيس، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٥- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

٦- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق د. محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٧.

٧- ابن عبد الحكم (أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري): فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٨- علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر، ترجمة منى زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٩- علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة،المطبعة الأميرية، الطبعة الأولى، ١٣٠٦هـ .

١٠- مجدي عبد الرشيد بحر: القرية المصرية في عهد سلاطين المماليك(٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، ١٩٩٩.

١١-د.محمد أمين: تاريخ الجيزة في العصر الإسلامي، نهضة الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١.

١٢-محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٤.

١٣-المرادي (أبو الفضل محمد خليل بن علي): سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

١٤-المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٥- ممدوح الريطي: دور القبائل العربية في صعيد مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، بدون تاريخ،

١٦- ناصر الأنصاري: موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤م.

محتويات الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٤/١٦٥٧٨

طبع الكتاب بمطبعة

المكتب الفني

بأبو النمرس